صفات خلفاء بني أمية الخِلْقية والخُلُقية وأثرها في السياسة الداخلية

د.عبدالستار عبدالوهاب أيوب عثمان

جامعة السلطان عبدالحليم معظم شاه الإسلامية العالمية (Unishams) قدح دار الأمان ماليزيا

كلية اللغة العربية .

ملخص البحث

هذا البحث يوضح لنا صفات خلفاء بني أمية الخِلقية والخُلقية وأثرها في السياسة الداخلية منذ خلافة معاوية رضي الله عنه سنة ٤١ هـ وحتى نهاية خلافة مروان بن محمد سنة ١٣٢ هـ ، حيث يقوم البحث بإلقاء الضوء على تلك الصفات ، لكل خليفة مبينا أثرتلك الصفات في السياسة الداخلية لكل منهم على حدة ، فمن تميز بالحلم والأناة ظهر أثر ذلك في سياسته الداخلية ،وانعكس على الرعية ، ومن اتصف بالجبروت والمكر والدهاء ظهر أثر ذلك في سياسته الداخلية وانعكس على المجتمع كذلك .وممن عرف بالورع والتقوى والحلم والزهد معاوية بن أبي سفيان وسليمان بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وعمر بن عبدالعزيز ويزيد بن الوليد وقد ظهر أثر ذلك في السياسة الداخلية وانعكس على المجتمع في عهودهم وممن عرف بالمكر والدهاء عبد الملك بن مروان وممن عرف بالظلم الوليد بن عبدالملك ويزيد بن عبدالملك وممن عرف بالدهاء والعسف والإقدام مروان بن محمد وقد ظهر اثر ذلك في السياسة الداخلية في عهودهم . ومن أهم ماتوصل إليه البحث من نتائج هوأن تلك الصفات لعبت دورا مهما ومؤثرا في إدارة السياسة الداخلية للدولة في عهد خلفاء بني أمية.

abstract

Characteristics of the congenital successors of bani umayyah and congenital and its impact on domestic policy

this research shows characteristics of the congenital successors of bani umayyah and congenital and its impact on domestic policy since the period of muawiyah bin abi sufyan the first Umayyad caliph in 41hj until the end of period of Marwan bin mohammad the last Umayyad caliph in 132hj

then the research explaines that the caliph who has patience asceticism and pious such as muawiyah bin abi sufyan sulayman bin abd elmalik omar bin abd elazeez yazeed bin elwaleed these morals of these caliphs had allready reflected on the society on the other hand the caliph who has cruelty cunning and injustice such as yazeed bin

muawiyah yazeed bin abd elmalik elwaleed bin yazeed marwanbin mohammad these morals of these caliphs already had reflected on the society also.

At the end the research confirms that the moral and congenital traits played agreat part in guidance regime during Umayyad era.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه واقتفى أثره وسار على هديه إلى يوم الدين أما بعد.

فإن معرفة الصفات الخِلقية والخُلُقية للخلفاء من الأهمية بمكان في التاريخ الإسلامي فبالنسبة للصفات الخِلقية إنما تأتي أهميتها من كونها تجعل طيف الخليفة ماثلا في ذهنك كأنك تنظر إليه وفي هذا متعة تتمثل في كونك تتصور رؤية خليفة من عدة قرون،كما أن قوة بنيان الخليفة وبسطة جسمه أدعى إلى الاحترام والتقدير له من جانب الرعية كما أنها تبعث الرعب والخوف في قلوب أعداء الإسلام،فقوة الجسم وبسطته من متطلبات الملك قال تعالى: (إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) البقرة /٢٤٧،وأما الصفات الخُلُقية فتأتي أهميتها من كونها تبعث على التأسي والاتباع أو التنفير والإقلاع ،كما أنها تعكس الصورة الحقيقية لتعامل الخلفاء مع الرعية ، فالخليفة الذي يتمتع بالصفات الخُلقية الحسنة يحسن التعامل مع الرعية ،والخليفة الذي يتمتع بالمكر والظلم والبطش يسيء التعامل معها وهكذا ،وفي دراسة الصفات الخِلقية والخُلقية استدعاء للتاريخ لأخذ العظة والعبرة منه.

. والبحث الذي بين أيدينا يتناول صفات خلفاء بني أمية الخِلقية والخُلقية وأثرها في السياسة الداخلية ، وهو يعرض للخلفاء من لدن معاوية رضي الله عنه حتى مروان بن محمد آخر الخلفاء ، و يتكون من ثلاثة مباحث يسبقها مقدمة وتمهيد ويتبعها خاتمة ثم قائمة بالمصادر والمراجع .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وهو حسبنا ونعم الوكيل

تمهيد

لما استشهد الإمام علي رضي الله عنه عَمَد أهل العراق إلى ابنه الحسن رضي الله عنه فبايعوه ، ثم أشاروا عليه بالمسير ، ليأخذ الشام من معاوية ، وسار معاوية بجيش الشام لقصده ، فلما تقارب الجيشان ، بموضع يقال له مَسْكِن بناحية الأنبار ، علم الحسن أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى ، فرأى أن المصلحة في جمع الكلمة ، وترك القتال ، فكتب إلى معاوية بأن يصير الأمر إليه ، وينزل عنه ، على أن يشترط عليه ألا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه ، وأن يكون ولي العهد من بعده ، وأن يمكنه من بيت المال ، ليأخذ حاجته منه ، ففرح معاوية وأجابه إلى تلك الأمور السابقة ، فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال : اكتب ماشئت فيه فأنا التزمه ، فاصطلحا على ذلك ، فكتب الحسن كل ما شرط عليه من الأمورالمذكورة ، واشترط أن يكون له الأمر من بعده ، فالتزم معاوية كل ذلك ، فخلع الحسن نفسه وسلمه إلى معاوية ، فلما اصطلحا دخل معاوية الكوفة وسُمي ذلك العام عام الجماعة .

وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابني هذ سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين[١] ، ثم سار الحسن بأهله وحشمه ، إلى المدينة ، وأقام بها ،وغضب من فعل الحسن شيعته وكانوا يقولون له : يا عار المؤمنين سودت وجوه المؤمنين ، فيقول لهم : العار خير من النار[٢] . ولما قَدِم الحسن بن علي على الكوفة قال له أبوعامر سفيان بن الليل :السلام عليك يا مُذلَ المؤمنين فقال : لا تقل ذلك يا أبا عامر لست بمذل المؤمنين ، ولكني كرِهت أن أقتلهم على الملك[٣]

وبايع الناس معاوية فاجتمعوا عليه ، في منتصف جمادى الأولى ، سنة إحدى وأربعين ، ومعاوية يومئذ ابن ست وستين إلا شهرين .

---

(١) الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، حققه وضبطه ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ج١ ، ص٣٤، دار الكتب العلمية ، بيروت ، وروى البخاري في صحيحه (حديث رقم : (٢٧٠٤) ...قال الحسن ولقد سمعت أبابكرة يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهويقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول : إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين .ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج٥، ص٣٩٧، محمد فؤاد عبدالباقي ، رقم ٢٧٠٤، المكتبة التوفيقية .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، تحقيق ، عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ج١١، ص٢٠٤، طبعة أولى ، دار هجر ، ١٩٩٨م وفي رواية لابن عساكر ، قيل للحسن بن علي : تركت إمارتك وسلمتها إلى رجل من الطلقاء ، وقدمت المدينة؟ ،فقال : إني اخترت العار على النار، ابن عساكر ، تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق وتعليق وتخريج ، أبي عبدالله علي عاشور الجنوبي ، ج١٤ ، ص٩٢، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، طبعة أولى ٢٠٠١م.

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ، ومصطفى عبدالقادر عطا ، راجعه نعيم زرزور ،ج٥ ، ص١٨٤، طبعة أولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م. بتصرف .

وقد أخذ معاوية البيعة بالخلافة لابنه يزيد من بعده ، وتولى يزيد الخلافة ولم يعمر فيها طويلا ثم انتقلت الخلافة إلى بيت مروان بن الحكم حتى سقوط الخلافة الأموية في عهد مروان بن محمد على يد بني العباس سنة ١٣٢هـ.

المبحث الأول : أبو عبدالرحمن معاوية بن أبي سفيان(٤١-٦٠هـ) :

نسبه ومولده : هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ،أمير المؤمنين ،ملك الإسلام ، أبو عبدالرحمن القرشي المكي أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي[٤].ولد بمكة في دار أبي سفيان بن حرب ويقال في دار عتبة بن ربيعة[٥]قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم[٦] .

صفاته الخِلقية والخُلقية: ذكر ابن أبي الدنيا وغيره: ((أن معاوية ، كان طويلا ،أبيض جميلا ، إذاضحك انقلبت شفته العليا ، وكان يخضب))[٧] . وكان عظيم الرأس فقد ((نظر أبوسفيان يوما إلى معاوية وهو غلام فقال لهند إن ابني هذا عظيم الرأس وإنه لخليق أن يسود قومه فقالت هند: قومه فقط ، ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة))[٨] ((وقيل كان أبيض طويلا أجلح[٩] ،أبيض الرأس واللحية يخضبهما بالحناء والكتم.. وكان حليماوقورارئيسا سيدا في الناس كريماعادلا شهما))[١٠]

((وكان بطينا بادنا وقيل جسيما بادنا لذلك كان أول من خطب قاعدا))[١١] وقال عمر بن الخطاب : ((يذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية))[١٢]، وقال معاوية : ((إني لأرفع

---

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣، ص ١١٩، ١٢٠، حقق هذا الجزء محمد نعيم العرقسوس ،ومأمون صاغرجي ، طبعة ثانية ، ١٩٨٢، بيروت ، ابن خياط ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٠٣،دار طيبة ، الرياض ، طبعة ثانية ، ١٩٨٥م.

(٥) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص٢٢٦.

(٦) أبو الفدا ، تقديم وتحقيق وتعليق د.محمد زينهم محمد عزب ،، التبر المسبوك في تواريخ الملوك ، ص١٤، مكتبة الثقافة الدينية ، طبعة أولى ، القاهرة ، ١٩٩٥م.

(٧) الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٢٠، ،ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١، ص٣٩٧،تحقيق د عبد الله بن عبدالمحسن التركي ، دار هجر ، طبعة أولى ، ١٩٩٨م.،ابن طاهر المقدسي،البدء والتاريخ،ج٦، ص٨،مكتبة الثقافة الدينية ، دون تاريخ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٢٤. ، دار المنهاج ، ٢٠١٣م ، بيروت ،وزاد السيوطي مهيبا .،الدياربكري ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، ج٢ ، ص ٢٩١، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت ، دون تاريخ .

(٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، تحقيق ،د. على محمد عمر ، ج٦،ص٢٣، طبعة أولى ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١م، ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج١١، ص٣٩٨، مصدر سبق ذكره.،ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٦،ص١١٣، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٩) الجَلَحُ : ذهاب شعر مقدَم الرأس ، مقاييس اللغة ، لابن فارس ، جلح، وفي لسان العرب ،انحسار الشعر عن جانبي الرأس ،ويمكن أن نقول هودرجة أقل من الصلع . أي بين النزَع والصلع .

(١٠) ابن كثير، البداية والنهاية ، ، ج١١، ص٣٩٧.

(١١) ،ابن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ ،ج٦، ص٦، ٨، بتصرف .

نفسي من أن يكون ذنب أعظم من عفوي ، وجهل أكبر من حلمي ، وعورة لا أواريها بستري ، وإساءة أكثر من إحساني وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم : يابن أخي إنك قد لهجت بالشعر فإياك والتشبيب بالنساء ، فتعر الشريفة ، والهجاء فتعر كريما وتستثير لئيما ، والمدح فإنه طعمة الوقاح ولكن افخر بمفاخر قومك ، وقل من الأمثال ما تزين به نفسك وتؤدب به غيرك»[١٣]

« قيل لمعاوية أي الناس أحب إليك قال أشدهم لي تحبيبا إلى الناس ، وقال معاوية : العقل والحلم والعلم أفضل ما أُعطي العباد فإذا ذكّر ذكر ، وإذا أُعطي شكر ، وإذاابتلي صبر ، وإذا غَضِب كظم ، وإذا قَدَر غَفَرَ ، وإذا أساء استغفر ، وإذا وعد أنجز، وأغلظ لمعاوية رجل فأكثر فقيل له أتحلم عن هذا فقال إن لأحول بين الناس وبين ألسنتهم مالم يحولوا بيننا وبين ملكنا ،

وقال ابن عباس: «ما رأيت أخلق للملك من معاوية ، إن كان ليَردُ الناس منه على أرجاء ، واد رحب ، ولم يكن كالضيق الحصحص الحسِر يعني ابن الزبير»[١٤]

«ومرعبد الملك بن مروان بقبر معاوية فوقف عليه فترحم فقال رجل قبر من هذا ؟فقال : قبر رجل كان والله فيما علمته ينطق عن علم ويسكت عن حلم ، إذا أعطى أغنى ، وإذا حارب أفنى ، عجل له دهره ما أخره لغيره ممن بعده ، هذا قبر أبي عبدالرحمن معاوية»[١٥] وقال صاحب العقد الفريد :قال معاوية لقريش : ألا أخبركم عني وعنكم ؟ قالوا: بلى ،قال : فأنا أطير إذا وقعتم ، وأقع إذا طرتم ، ولو وافق طيراني طيرانكم سقطنا جميعا ،وقال معاوية : لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبدا قيل له : وكيف ذلك ؟قال : كنت إذا مدوها أرخيتها ، وإذا أرخوها مددتها . وكتب معاوية إلى زياد بن أبيه : لاينبغي أن نسوس الناس سياسة واحدة ؛ لانلين جميعا فيمرح الناس في المعصية ، ولا نشتد جميعا فنحملَ الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدة والفظاظة والغلظة ، وأكون أنا للرأفة والرحمة[١٦] ولما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه معاوية في موكب عظيم فلما دنا من عمر قال له : أنت صاحب الموكب العظيم ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين قال ....ولم تفعل هذا ؟....قال يا أمير المؤمنين إنا بأرض جواسيس العدو فيها كثيرة فيجب أن يظهر من عز السلطان ما يرهبهم به ، فإن أمرتني فعلت ، وإن نهيتني انتهيت ....قال

---

(١٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣، ص٣٧٣، تحقيق أبي الفداء ، عبدالله القاضي ، طبعة أولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م،

(١٣) السابق ، ج٣، ص٣٧٣، ٣٧٤.

(١٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، ج٣، ص٣٧٤، بتصرف.،ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، تحقيق د علي محمد عمر ،ج٦، ص٢٠،ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٦، ص١١٣، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي ، ج٣، ص٣٧٤، بتصرف.

(١٦) ابن عبدربه ، العقد الفريد ، تحقيق ، د عبدالمجيد الترحيني ، ج٥ ، ص١١٢،دار الكتب العلمية ، بيروت بتصرف .

لا آمرك ولا أنهاك فقال رجل يا أمير المؤمنين : ما أحسن ما صدر الفتى عما أوردته فيه ، فقال عمر لحسن مصادره وموارده جشمناه ماجشمناه[١٧]

أثر تلك الصفات في السياسة الداخلية:

بالنظر إلى ما تتبأ به أبواه -أبوسفيان بن حرب وهند بنت عتبة - حيث قال أبو سفيان لهند بنت عتبة إن ابني هذا عظيم الرأس وإنه لخليق أن يسود قومه فقالت هند: قومه فقط ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة ، وماشهد به ابن الخطاب حيث قال يذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية ، وقول ابن عباس ما رأيت أخلق للملك من معاوية، وغيرذ لك من صفات خلقية ، فقد اتضح أثر تلك الصفات في سياسة الدوله الداخلية في عهده كالآتي :

١- استمرحكمه قرابة عقدين من الزمان من سنة ٤١هـ إلى سنة ٦٠هـ ، وقد كان التزم بما عاهد عليه الحسن بن علي عندما تنازل له عن الخلافة .ووفّى بكل ما اشترطه عليه من شروط، الأمر الذي أدى إلى استتباب الأمن طوال عهده .

٢- ساد العرب قاطبة فلم يخرج عليه أهل مصر من الأمصار ، وما ذلك إلا لشهامته وشجاعته وحلمه وعدله.

٣- لم يؤاخذ الناس بما يقولون ، طالما هم لم ينازعوه في السلطة فأفسح بذلك مجالا للرأي والنقد.

٤- اتسعت الفتوحات في عهده ومن أبرزها فتح القسطنطينية وما ذلك إلا لشهامته وشجاعته وحبه لنشر دين الله .

٥-أخذه البيعة بالخلافة لابنه يزيد من بعده سنة ٥٦هـ:

من الأحداث التي شهدتها خلافة معاوية رضي الله عنه أخذه البيعة من بعده لابنه يزيد فمما لا شك فيه أن الأمة كان فيها من هو أجدر وأحق بالخلافة من يزيد بن معاوية مثل : الحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر وابن عباس وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ولكن بالحكمة والدهاء والفطنة والذكاء والمشاورة والحلم والشجاعة ثم خوفه الفتنة من بعده استطاع سيدنا معاوية رضي الله عنه أخذ البيعة لابنه يزيد فقد ((اعتمر معاوية في رجب سنة ست وخمسين وقدم المدينة فكان بينه وبين الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير ما كان من الكلام في البيعة ليزيد بن معاوية وقال : إني أتكلم بكلام فلا تردوا علي شيئا فأقتلكم فخطب الناس فأظهر أنهم قد بايعوا وسكت القوم فلم يقروا ولم ينكروا خوفا منه ورحل معاوية من المدينة على هذا))[١٨]

([١٧]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ج١١، ص٤١٥ ، ٤١٦ ، طبعة أولى ، دار هجر ، ، ١٩٩٨م

([١٨]) ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق د. علي محمد عمر ، ج٦، ص٢٧،طبعة أولى ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ،٢٠٠١م، ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص٢١٣،الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،

٦- قتله لحُجْر بن عَدي الكندي سنة ٥١هـ :

على الرغم من الحلم الذي كان يتمتع به سيدنا معاوية رضي الله عنه إلا أن التاريخ سجل لنا قتله للصحابي حُجربن عدي وأصحابه فقد ((حمل إلى معاوية فلما دخل عليه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له معاوية أمير المؤمنين أما والله لأقيلك ولا استقيلك أخرجوه فاضربوا عنقه[١٩] ثم قال حجر لمن حضره من أهله لاتطلقوا عني حديدا ولاتغسلوا عني دما فإني ألاقي معاوية غدا على الجادة ثم قدم فضربت عنقه[٢٠] وقد ليم معاوية في قتل حُجْر بن عدي وأصحابه فقال : قتله أحب إلي من أن أقتل معه مائة ألف[٢١] ولما لقيت عائشة أم المؤمنين معاوية قالت :يا معاوية أين كان حلمك عن حجرفقال لها: يا أم المؤمنين لم يحضرني رشيد[٢٢] قال ابن كثير:ذكر ابن جرير وغيره أن حجر بن عدي وأصحابه كانوا ينالون من عثمان ويقولون فيه مقالة الجور ...ويتولون شيعة علي ويتشددون في الدين[٢٣] لاشك أن سيدنا معاوية رضي الله عنه سمع في حُجربن عدي مقولة زياد بن أبي سفيان من أنه يؤلب الناس عليه ولابد من قتله فأخذ سيدنا معاوية بقول زياد فقتله لكن كان يجب عليه رضي الله عنه التؤدة والتمهل كما كان يجب عليه أن يسمع من حجر بن عدي ويمهله وينذره ويهدده ثم يرى ماذا يعمل بعد ذلك؟.لكن ربما سيدنا معاوية كان يخشى الفتنة التي تؤدي إلى قتل الآلاف فرأى أن قتله أولى، وقال قولته المشهورة للسيدةعائشة رضى الله عنها ((وغدا لي ولحجرموقف بين يدي الله عزوجل)) [٢٤].

ونختم القول عن أثر صفاته الخلقية في السياسة الداخلية بقول ابن كثير : فلم يزل مستقلا بالأمر في هذه المدة إلى السنة التي كانت فيها وفاته والجهاد في بلاد العدو قائم ، وكلمة الله عالية ، والغنائم ترد إليه من أطراف الأرض ، والمسلمون معه في راحة وعدل وصفح وعفو[٢٥] .

وفاته : قال خليفه بن خياط : وفي سنة ستين توفي أمير المؤمنين معاوية في رجب لأربع ليال خلت منه واستخلف يزيد بن معاوية[٢٦] .

ج٥ ، ص٣٠١، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ابن الأثر ، الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي ، ج٣ ، ص٣٤٩ وما بعدها ، طبعة أولى ، بيروت ، ١٩٨٧م .، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١، ص٣٠٧، طبعة أولى ، ١٩٩٨م

([١٩]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥، ص٢٥٧.

([٢٠]) الطبري ، تاريخ الرسوالملوك ، ج٥ ، نفس الصفحة .

([٢١]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١، ص٢٣٩،

([٢٢]) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥، ص٢٤٢، ٢٤٣، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ، مصطفى عبدالقادر عطا ، راجعه وصححه ، نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٩٢م.

([٢٣]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١، ص٢٣٩،

([٢٤]) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج١١، ص٢٣٦.

([٢٥]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١، ص٤٠٠ ،

أبوخالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦١-٦٤هـ) :

مولده ونسبه وبيعته بالخلافة : قال أبو زرعة في تاريخه : ولد يزيد بن معاوية وعبدالملك بن مروان سنة ست وعشرين[٢٧] وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء :يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، بن حرب بن أمية ، أبوخالد القرشي الأموي الدمشقي ، له على هناته حسنة وهي غزو القسطنطينية ، وكان أمير ذلك الجيش ، وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري[٢٨] أخذ أبوه له البيعة في حياته ، وهناك من اعترض من الصحابة على ذلك وقدسبقت الإشارة إلى ذلك .

صفاته الخِلْقية والخُلُقية :

قال الذهبي:وكان ضخما كثير الشعر شديد الأدمة ، بوجهه أثر جدري[٢٩]، وكان قويا شجاعا ذا رأي وحزم وفطنة وفصاحة ...وكان ناصبيا فظا غليظا جلفا يتناول المسكر ويفعل المنكر[٣٠] افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين واختتمها بواقعة الحَرة فمقته الناس ولم يبارك في عمره ، وخرج عليه غير واحد بعد الحسين[٣١] .

أثر تلك الصفات في السياسة الداخلية:

شهدت مدة حكم يزيد اضطرابا وخللا واضحا بسبب الغلظة والجفاء وسوء الطباع والسكر واللهو وعدم النظرة الموضوعية إلى ما يحقن دماء المسلمين؛ وسنعرض فيما يأتي لما ترتب على قسوة يزيد وسوء أخلاقه وجفاء طبعه ولهوه في السياسة الداخلية ،من خلال حدثين خطيرين وهما: مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ،في كربلاء٦١هـ ، وموقعة الحرة٦٣هـ في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أولا : مقتل الحسين رضي الله عنه في كربلاء ٦١هـ:

لن نعرض لسير المعركة وكيفية قتله رضي الله عنه ولكن نكتفي بما كان بعد المعركة فبعد استشهاد الحسين رضي الله عنه حُمِل مابقي من أبنائه ونسائه وذهب بهم إلى يزيد مغلولين

مع رأس الحسين رضي الله عنه، وفي ذلك يقول ابن الأثير : ((فدمعتا عينا يزيد وقال كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لعن الله ابن سمية ، أما والله لو أني صاحبه ، لعفوت

([٢٦]) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ص٢٢٩.، ابن حجر ، الإصابة ، ج٦، ص١١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .مع اختلاف يسير .

([٢٧]) أبو زرعة ، تاريخ أبي زرعة ، ص٤٤، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ١٩٩٦م، بيروت .

([٢٨]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤، ص٣٥، ٣٦، طبعة ثانية ،حقق هذا الجزء، مأمون الصاغرجي ، أشرف على التحقيق وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، بيروت ،١٩٨٢م،

([٢٩]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤، ص٣٦،السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٣٣٩،

([٣٠]) الذهبي ، سيرأعلام النبلاء ، ج٤، ص٣٧.

([٣١])الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤، ص٣٨.، السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٣٤٥.

عنه ، فرحم الله الحسين ، ....ثم أذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ، ومعه قضيب ينكث به ثغره ثم قال : إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام :

أبى قومنا أن ينصفونا فانصفت قواضب في أيماننا تقطر الدما

يفلّقن هاما من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال له أبو برزة الأسلمي : أتنكث بقضيبك في ثغر الحسين ، أما لقد أخذ قضيبك في ثغره مأخذا لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه ، أما أنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجيء هذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى فقال يزيد : والله ياحسين لوكنت أنا صاحبك ماقتلتك)) [٣٢]وقالت فاطمة بنت علي رضي الله عنها : لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رق لنا ، وأمر لنا بشيء وألطفنا قالت ثم إن رجلا من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه يعنيني وكنت جارية وضيئة فأُرْعِدْتُ وفَرِقْتُ وظننت أن ذلك جائز لهم وأخذت بثياب أختي زينب قالت وكانت أختي زينب أكبر مني وأعقل ، وكانت تعلم أن ذلك لايكون فقالت كذبت والله ولؤمت ماذلك لك ولا له ، فغضب يزيد فقال : كذبت والله ، إن ذلك لي ، ولو شئت أن أفعله لفعلت ، قالت كلا والله ، ماجعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا ، قالت فغضب يزيد واستطار ، وقال إياي تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين أبوك ، وأخوك، فقالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك قال كذبت يا عدوة الله، قالت أنت أمير مسلّط تشتم ظالما وتقهر بسلطانك [٣٣] ،وقال ابن الأثير : ثم أمر بعلي بن الحسين فأدخل مغلولا فقال : لو رآنا رسول الله مغلولين لفك عنا قال صدقت[٣٤] ، وأمر بفك غله عنه، فقال علي: لورآنا رسول الله بعداء لأحب أن يقربنا، فأمر به فقرب منه وقال له يزيد :إيه ياعلي بن الحسين أبوك الذي قطع رحمي ، وجهل حقي ، ونازعني سلطاني، فصنع الله به مارأيت فقال : ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور الحديد /٢٢- ٢٤فقال يزيد : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ، ثم سكت عنه وأمر بإنزاله وإنزال نسائه في دار على حدة[٣٥] وكان يزيد لايتغدى ولايتعشى إلا دعا عليا إليه ، فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسن وهو غلام صغير فقال لعمرو : أتقاتل

([٣٢]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي ، ج٣، ص ٤٣٧، ٤٣٨،.دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٨٧م.، ابن عبدربه ، العقد الفريد ، تحقيق دكتور عبدالمجيد الترحيني ،ج٥ ، ص١٣٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

([٣٣]) الطبري ، تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٦١، ٤٦٢. حققه محمد أبوالفضل إبراهيم ، طبعة ثانية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة .

([٣٤])يعني يزيد

([٣٥]) ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٣، ص٤٣٩،

هذا يعني خالد بن يزيد فقال عمرو: أعطني سكينا وأعطه سكينا ؛حتى أقاتله فضمه يزيد إليه وقال : شِنشِنة أعرفها من أخزم هل تلد الحية إلا حية[٣٦] من خلال ماتقدم يتضح لنا ما يأتي :

١- أن يزيد كان شديد العداء لعلي بن أبي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما يتضح ذلك من قوله لزينب بنت علي رضي الله عنهما : خرج من الدين أخوك وأبوك .

٢- أن يزيد لم يستطع إخفاء ماعنده من حنق وغيظ وحقد على الحسين وأخيه الحسن وأبنائهما يتضح ذلك من قوله: شِنْشِنة أعرفها من أخزم هل تلد الحية إلا حية .

٣- قد يظهر تعاطف أو حزن يزيد - بعض الشيء- لما حدث للحسين ولكن هذا لا ينفي تورطه ولو بطريقة غير مباشرة فيما آلت إليه الأمور بالنسبة للحسين رضي الله عنه.فقد قال ابن كثير: والذي يكاد يغلب على الظن أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يقتل لعفا عنه ،كما أوصاه بذلك أبوه ...وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو ولكن لم يعزله على ذلك، ولا عاقبه ، ولا أرسل يعيب عليه ذلك[٣٧] .

٤-جدير بالذكر أن مقتل الحسين رضي الله عنه في كربلاء فجع الأمة، وأدمى قلب القاصي والداني ، ومن هؤلاءعبدالله بن الزبيررضي الله عنه حيث قال : ...أفبعد الحسين نطمئن إلى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ، ونقبل لهم عهدا ، لا والله ، لا نراهم لذلك أهلا ، أما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامُه ، كثيرا في النهار صيامُه ، أحق بما هم فيه منهم ، وأولى به في الدين والفضل ، أما والله ما كان يبدل القرآن غيا ولا بالبكاء من خشية الله حدا ،ولا بالصيام شرب الخمر ، ولا بالمجالس في حلق الذكر بكلاب الصيد – يعرّض بيزيد – فسوف يلقون غيا[٣٨] .

من خلال قول ابن الزبيريتضح لنا أن يزيد لم يكن أهلا للخلافة ولا جديرا بها ؛لسوء خلقه ولهوه بكلاب الصيد ،وسكره ، وكان أولى له أن يتنازل عن الخلافة للحسين كما تنازل عنها الحسن بن علي رضي الله عنهما لأبيه معاوية رضي الله عنه ،وكما تنازل عنها ابنه معاوية فيما بعد ،كما سنرى في الصفحات القادمة إن شاء الله.

ثانيا : موقعة الحَرّة (٦٣هـ)[٣٩] :

جدير بالذكر أن نقول: لقد جاءت موقعة الحرة نتيجة لما قام به أهل المدينة من خلع ليزيد وطرد لبني أمية منها ، وكان ممن وفدعلى يزيد بن معاوية عبد الله بن حنظلة[٤٠] ومعه ثمانية

([٣٦]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥، ص ٤٦٢، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار المعارف ،طبعة ثانية ، القاهرة ،١٩٧١م ابن الأثير ، الكامل ج٣، ص٤٣٩، الشنشنة : العادة الغالبة ، وشنشنة أعرفها من أخزم يضرب في قرب الشبه في الخُلُق

([٣٧]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، ج١١، ص٥٧٨، دار هجر للطباعة والنشر ، طبعة أولى ، ١٩٩٨م . القاهرة .

([٣٨]) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣، ص٤٤٧، تحقيق ، أبي الفداء عبدالله القاضي ، طبعة أولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.

([٣٩]) كانت وقعة الحرة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين ،تاريخ خليفة بن خياط ، ص٢٥٠.

بنين له فأعطاه مائه ألف وأعطى بنيه كل رجل منهم عشرة آلاف درهم سوى كسوتهم وحُملانهم فلما قدم عبدالله بن حنظلة المدينة أتاه الناس فقالوا ما وراءك ؟ قال أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم ، قالوا بلغنا أنه أجازك وأكرمك وأعطاك ، قال : قد فعل وما قبلت ذلك منه إلا أن أتقوى به عليه وحضض الناس فبايعوه[٤١] «ولما وثب أهل المدينة ليالي الحرة فأخرجوا بني أمية عن المدينة ، وأظهروا عيب يزيد أجمعوا على عبدالله فأسندوا أمرهم إليه فبايعهم على الموت وقال : ياقوم اتقوا الله وحده فوالله ماخرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء ... والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت فيه لله بلاء حسنا فتواثب الناس يومئذ يبايعون من كل النواحي»[٤٢] وما كان لعبد الله بن حنظلة تلك الليالي مبيت إلا المسجد فلما دخلوا المدينة قاتل حتى قتل يومئذ. قال مالك بن أنس : «قتل يوم الحرة سبعمائةرجل من حملة القرآن »[٤٣] وعن بعضهم قالوا : «ودخلوا المدينة ونهبوا وأفسدوا واستحلوا الحرمة» [٤٤]وقال خليفة بن خياط في تاريخه : وجميع من أصيب من قريش والأنصار ثلاث مائة رجل وستة رجال[٤٥] .وقال الطبري: وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الأموال فأفزع ذلك من كان بها من الصحابة فخرج أبوسعيد الخدري حتى دخل في كهف في الجبل فبصر به رجل من أهل الشآم فجاء حتى اقتحم عليه الغار[٤٦] .

مما تقدم يتضح لنا أن موقعة الحرة وماترتب عليها إنما كان نتيجة حتمية لسوء خلق يزيد ولهوه وسكره وعبثه الذ ي يتنافى تماما مع كونه خليفة للمسلمين الأمر الذي جعل أهل المدينة يخرجون عليه ، فجيش إليهم وفعل بهم الأفاعيل في تلك الوقعة فلله الأمر من قبل ومن بعد .

([٤٠]) عبد الله بن حنظلة هو ابن سيدنا حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه غسيل الملائكة .الذي استشهد في أحد ٣هـ.

([٤١]) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص ٢٣٧، تحقيق د أكرم ضياء العمري ، طبعة ثانية ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٥م، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥، ص٤٩٥، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة ثانية ، دار المعارف ، بمصر ، القاهرة ، وجاء في رواية الطبري وكان شريفا فاضلا سيدا عابدا .ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص١٣٦، ١٣٧.،دار الكتب العلمية ، بيروت .

([٤٢]) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج٦، ص١٩، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ، مصطفى عبدالقادر عطا طبعة ثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م.

([٤٣]) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج٣،ص ٤٢٤، تحقيق ، د.أكرم ضياء العمري ، مكتبة الدار بالمدينة،١٤١٠هـ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ،ج٥، ص٢٣، تحقيق سعد يوسف محمود أبوعزيز وآخرون ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .

([٤٤]) الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج٥، ص٢١،

([٤٥]) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص٢٥٠،.

([٤٦]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥، ص٤٩١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة ثانية ، دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٧١م.

حكم سب يزيد بن معاوية :لايصح سب المؤمن وقد قال الذهبي: ويزيد ممن لا نسبه ولا نحبه[٤٧]

وفاته : قال الطبري : وكانت وفاته بقرية من قرى حمص ، يقال لها حوّارين من أرض الشأم لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربع وستين وهو ابن ثمان وثلاثين سنة في قول بعضهم[٤٨] .

أبوليلى معاوية بن يزيد بن معاوية (٦٤هـ) :

مولده :مولده سنة أربع وأربعين وتولى الخلافة بعهد من أبيه[٤٩]

بيعته بالخلافة وتركه لها:

بويع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد وكان رجلا صالحا[٥٠] «وكان قدريا لأنه أشخص عمرًا المقصوص[٥١] فعلمه ذلك ، فدان به وتحققه ، فلما بايعه الناس،قال للمقصوص ما ترى قال : إما أن تعتدل وإما أن تعتزل ، فخطب معاوية فقال : إنا بلينا بكم وابتليتم بنا ، وأن جدي معاوية نازع الأمر من كان أولى به ، وأحق ، فركب منه ماتعلمون ، حتى صار مرتهنا بعمله ، ثم تقلده أبي ، ولقد كان غير خليق به ، فركب ردعه ، واستحسن خطأه ، ولا أحب أن ألقى الله بتبعاتكم ، فشأنكم وأمركم ، ولّوه من شئتم .، فوالله لئن كانت الخلافة مغنما ، لقد أصبنا منها حظا ، وإن كانت شرا ، فحسب آل أبي سفيان ، ما أصابوا منها»[٥٢].

وفاته :

ومكث أربعين يوما ، وقيل عشرين يوما وقيل ثلاثة أشهر[٥٣]،عاش عشرين سنة وكان خيرا من أبيه[٥٤] لم تطل مدة خلافة معاوية بن يزيد لكن على قصرها تركت أثرا للتاريخ وهي خطبته التي ألقى فيها باللائمة على أبيه وجده فقال عن جده نازع الأمر أهله وعن أبيه قال لم يكن خليقا بها.وبهذا يكون قد أنصف من أبيه وجده .

---

(٤٧) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤، ص٣٦.

(٤٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص٤٩٩.

(٤٩) أبو الفدا ، التبر المسبوك في تواريخ الملوك ، ص١٤.

(٥٠) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج٣، ص٤٢٥، تحقيق، د.أكرم ضياء العمري ، طبعة أولى ، ١٤١٠هـ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٤٧.،دار المنهاج ، بيروت ، ٢٠١٣م

(٥١) عمرو المقصوص أستاذ ومؤدب معاوية بن يزيد بن معاوية وقيل دفنه بنو أمية حيا لأعتقادهم أنه حضه على ترك الخلافة .

(٥٢)ابن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ ،ج٦، ص١٦، ١٧.مكتبة الثقافة الدينية .،الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج٢، ص٣٠١.

(٥٣) الفسوي، ،المعرفة والتاريخ ، ج٣،ص٤٢٥،،ابن طاهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٦، ص١٧، ، الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٣٠١ .

(٥٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤، ص٣٦.، الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٣٠١.

أبو عبدالملك مروان بن الحكم(٦٤هـ):

مولده ونسبه :مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف الملك أبوعبد الملك القرشي الأموي ، مولده بمكة وهو أصغرمن ابن الزبيربأربعة أشهروكان مولده سنة اثنتين[٥٥] .

بيعته بالخلافة :

يقال إنه لما قدم عبيدالله بن زياد من العراق فنزل الشام أصاب بني أمية بتدمر[٥٦] ، قد نفاهم ابن الزبير من المدينة ومكة ومن الحجاز كله ، فنزلوا بتدمر ، وأصابوا الضحاك بن قيس أميرا على الشام لعبد الله بن الزبير، ، فقدم ابن زياد حين قدم ومروان يريد أن يركب إلى ابن الزبير فيبايعه ، بالخلافة ، فيأخذ منه الأمان لبني أمية فقال له ابن زياد أنشدك الله ألا تفعل ، ليس هذا برأي أن تنطلق وأنت شيخ قريش إلى أبي خبيب تبايعه بالخلافة ، ولكن ادع أهل تدمر فبايعهم ، ثم سر بهم وبمن معك من بني أمية إلى الضحاك بن قيس حتى تخرجه من الشام فقال عمرو بن سعيد بن العاص صدق والله عبيد الله بن زياد ، ثم أنت سيد قريش وفرعها ، وأنت أحق الناس ، بالقيام بهذا الأمر[٥٧] ثم تابع عمرو بن سعيد القول: إنما ينظر الناس إلى هذا الغلام –يعني خالدبن يزيد بن معاوية – فتزوج أمه فيكون في حجرك ..ففعل مروان ذلك فتزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية وهي فاختة ابنة أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ثم جمع بني أمية فبايعوه بالإمارة عليهم[٥٨] .

صفاته الخِلقية والخُلقية:

كان ذا شهامة وشجاعة ومكر ودهاء ، أحمر الوجه قصيرا أوقص[٥٩] ، دقيق العنق ، كبير الرأس واللحية ، يلقب خيط باطل[٦٠] ،لطول قامته واضطراب خلقه ... واختلفوا في حليته فقيل كان طوالا، وقيل كان قصيرا[٦١]

أثر تلك الصفات في السياسة الداخلية :

ظهر أثر صفاته الخُلقية في السياسة الداخلية من خلال حدثين مهمين وهما :

---

(٥٥) الذهبي ، سيرأعلام النبلاء ، ج٣، ص٤٧٦.، ابن الأثير ، الكامل ، ج٤، ص١٤، وقيل سنة أربع هجرية ، أبو الفدا ، التبر المسبوك ، ص ١٥.

(٥٦) تدمر بالفتح ثم السكون وضم الميم مدينة قديمة مشهورة في بريّة الشام بينها وبين حلب خمسة أيام ، ، ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٧، دار صادر ، بيروت .

(٥٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥، ص٥٤٠، ٥٤١،

(٥٨) الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ، ج٥، ص٥٤١.

(٥٩) أوقص : قصير العنق ، انظر لسان العرب مادة و ق ص .

(٦٠) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣، ص٤٧٧. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤، ص١٥،الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٣٠٧.

(٦١) المقدسي، البدء والتاريخ ، ج٦، ص١٩، ٢٠.

أولا :أخذُه البيعة لنفسه، والإيقاع بالضحاك بن قيس الفهري وقتله في مرج راهط (٦٤هـ):

عرفنا في صفاته الخلقية أنه كان ذاشهامة وشجاعة ومكر ودهاء وقد انعكس ذلك على السياسة الداخلية ،،فقد كان أهل الشام بايعوا ابن الزبير ما خلا أهل الجابية ، ومن كان من بني أمية ، ومواليهم وابن زياد ، فبايعوا مروان بن الحكم ومن بعده لخالد بن يزيد بن معاوية ، وذلك للنصف من ذي القعدة ، ثم ساروا إلى الضحاك فالتقوا بمرج راهط[٦٢] ، فاقتتلوا عشرين يوما،ثم يوما،ثم كانت الهزيمة على الضحاك بن قيس فقتل الضحاك وأصحابه، ومع مروان ثلاثة عشر ألفا ، والضحاك في ستين الفا ،فأقاموا عشرين يوما يقتتلون في كل يوم فقال ابن زياد لمروان : إن الضحاك في فرسان قيس ، ولن ننال منهم مانريد ألا بمكيدة فسلهم الموادعة ، واكفف عن القتال ، وأعد الخيل ، فإذا كفوا فارمهم بها ، فمشت بينهم السفراء ، فكف الضحاك عن القتال ، فشد عليهم مروان في الخيل ، ففزعوا إلى رايتهم من غير تعبئة ، فقتل الضحاك ، وقتل من فرسان قيس جماعة[٦٣] .مما تقدم يتضح لنا ماكان يتمتع به مروان بن الحكم من شجاعة ودهاء ومكر الأمر الذي تمثل في خروجه على ابن الزبير وقتل عامله على الشام وهو الضحاك بن قيس وقد كان قتله بمكره ودهائه الذي وصف به ؛حيث قام بخدعة الضحاك بن قيس مظهرا أنه يريد وقف القتال وبعد أن أوقف الضحاك القتال هجم عليه وأمعن القتل في صفوفه ،حتى قتله.

ثانيا :الزواج من أم خالد بن يزيد بن معاوية ثم أخذ البيعة من بعده لولديه:

لم يلتزم بما عاهدعليه بني أمية من البيعة لخالد بن يزيد بن معاوية من بعده ،وتزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية حتى يكون ابنها ربيبا له في حجره ، وعهد بالخلافة من بعده إلى ابنه عبدالملك ومن بعده إلى ابنه عبدالعزيز[٦٤].وكونه يتزوج أم خالد زوجة يزيد بن معاوية لغرض منع ابنها من ولاية العهد ثم العهد لولديه عبد الملك وعبدالعزيز من بعده فهذا دليل على دهائه وشجاعته ومكره أيضا .

وفاته : مات مروان بدمشق لثلاث خلون من شهر رمضان ، سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه ابنه عبدالملك ،وكانت ولا يته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما[٦٥]

المبحث الثاني : أبو الوليد عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ) :

---

(٦٢) مرج راهط بنواحي دمشق ،وهو أشهر المروج ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ٥، ص ١٠١، دار صادر بيروت ، ١٩٧٧م وقيل راهط اسم رجل من قضاعة ، وراهط موضع في الغوطة من دمشق ، ياقوت ،معجم البلدان ، مجلد ٣، ص٢١،.دار صادر ، بيروت .

(٦٣) خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة ، ص٢٥٩، ٢٦٠.، ابوزرعة ، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، ص٤٣، وضع حواشيه ، خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٩٦م.، الطبري ، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ج٥،ص٥٤٠، ص٥٤١.ابن عبدربه ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص١٤٥.، ابن حجر ، الإصابة ، ج٦، ص١٥٧، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٦٤) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص٢٦١.

(٦٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١، ص٧١٤

مولده: ولد عبد الملك بن مروان سنة ست وعشرين في المدينة في دار مروان في بني حديلة وقيل سنة ثلاث وعشرين[٦٦]

بيعته بالخلافة:بويع بالخلافة بعهد من أبيه مروان بن الحكم سنة ٦٥هـ.

صفاته الخِلقية والخُلُقية:

قال خليفة بن خياط : آدم أدعج العينين سهل الوجه[٦٧] وقال الخطيب البغدادي دخل عبدالملك ابن مروان على معاوية وعنده عمرو بن العاص فسلم وجلس ، ثم لم يلبث أن نهض فقال معاوية : ما أكمل مروءة هذا الفتى فقال عمرو : يا أمير المؤمنين : إنه أخذ بأخلاق أربعة وترك أخلاقا ثلاثة ، إنه أخذ بأحسن البشر إذا لقي ، وبأحسن الحديث إذا حدث ، وبأحسن الاستماع إذا حُدث وبأيسر المؤونه إذا خولف ، وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه ، وترك مجالسة لئام الناس ، وترك من الكلام كل ما يعتذر منه[٦٨] وقال الخطيب البغدادي : قال سعيد بن المسيب لابن ذمل العذري بلغني أنك مدحت هذا وأشار إلى الشام يعني عبدالملك قال : نعم يا أبا محمد قد مدحته ، أفتحب أن تسمع القصيدة قال نعم اجلس فأنشده حتى وصل إلى قوله :

فما عابتك في خلق قريش بيثرب حين أنت بها غلام

فقال له سعيد صدقت ، ولكنه لما صار إلى الشام بدّل[٦٩] ولما سلم على عبدالملك بن مروان بالخلافة كان في حجره مصحف فاطبقه وقال هذا فراق بيني وبينك[٧٠] وقال الخطيب البغدادي : قال أبو بشر أخبرني الوجيهي عن أبيه عن صالح بن الوجيه قال : قرأت في كتاب صفة الخلفاء في خزانة المأمون : كان عبد الملك رجلا طويلا أبيض، مقرون الحاجبين ، كبيرالعينين مشرف الأنف دقيق الوجه ،حسن الجسم ليس بالقضيف ولا البادن ، أبيض الرأس واللحية[٧١] وقال ابن الأثير : كان عبد الملك عاقلا حازما ، أديبا لبيبا عالما[٧٢]،وقال ابن

([٦٦]) ابوزرعة ، تاريخ أبي زرعة ، ص٤٤،تاريخ خليفة ، ص٢٩٢، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠، ص ٣٨٩، دار الكتب العلمية ، بيروت .الذهبي ، سيرأعلام النبلاء، ج٤ص٢٤٦،

([٦٧]) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص٢٦٢.

([٦٨]) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠، ص٣٨٩.، دار الكتب العلمية ، بيروت .ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧، ص٢٢٢، تحقيق د.علي محمد عمر ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١م.مع اختلاف يسير .

([٦٩]) تاريخ بغداد ج١٠، ص٣٩٠.

([٧٠]) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص٣٩٠، دار الكتب العلمية ، بيروت .

([٧١]) ، تاريخ بغداد ، ج١٠، ص٣٩١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج٤، ص٢٤٧.

([٧٢]) ابن الأثير ، الكامل ،ج٤، ص٢٣٩،

طاهر المقدسي : يكنى أبا الزبّان لبخر فمه ، ويلقب برشح حجر لبخله[٧٣]، وكان عبد الملك أول من غدر في الإسلام ...وأول من نهى عن الكلام في حضرة الخلفاء ، وكان الناس قبله يراجعونهم وأول خليفة بخل وأول من نهى عن الأمرالمعروف فإنه قال في خطبته بعد قتل ابن الزبير ولا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه[٧٤]

أثر تلك الصفات في السياسة الداخلية :

١-غدره بعمرو بن سعيد الأشدق وقتله ٦٩هـ:

عرفنا أن عبدالملك بن مروان كان حازما كما كان ذا مكر ودهاء وقد استعمل الحزم والمكروالدهاء مع الخارجين عليه و من أ قرب المقربين منه، وهو عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق فقد مكربه حيث أدناه منه واستدرجه في داره وقتله ،قال خليفة بن خياط : خلع عمرو بن سعيد بن العاص عبد الملك بن مروان وأخرج عبدالرحمن بن أم الحكم من دمشق وكان خليفة عليها فسار إليه عبدالملك فاصطلحا جميعا على أن يكون عمرو الخليفة بعد عبد الملك ، وعلى أن لعمرو مع كل عامل عاملا وفتح المدينة ودخل عبد الملك ثم غدر به ...وقال : قلما اجتمع فحلان في إبل إلا أخرج أحدهما صاحبه ثم قتله .

وأنشأ يقول :

أدنيته مني لآمنَ مكره فأصولَ صولةَ حازمٍ مستمكنِ

غضبا ومحميةً لديني أنه ليس المسيءُ سبيلُه كالمحسنِ[٧٥]

٢- قتله لصديقه مصعب بن الزبير٧٢هـ :

تجهز عبدالملك وخرج يطلب مصعب بن الزبير بالعراق وسار مصعب أيضا يقصد الشام فالتقى الجمعان بدير الجاثليق[٧٦] فخان مصعب بعض جيشه وأفلت زياد بن عمرو ومالك بن مسمع

([٧٣]) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٦، ص٢٦،.السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٥٩.، ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق وتقديم ،د.قاسم السامرائي ، ص٤٩،دار الآفاق العربية ، طبعة أولى ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

([٧٤]) ابن الأثير ، الكامل ، ج٤، ص٢٤٠،دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٨٧م.، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٥٩.

([٧٥]) تاريخ خليفة ،ص٢٦٦.،ابن الأثير ، الكامل ، ج٤، ص٨٦ :٩٠.،دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٨٧م ، ابن عبدربه ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص ١٥٦ ، ١٥٧، .ذكر خليفة أن مقتل عمرو بن سعيد سنة ٧٠ وذكر ابن الأثيرفي كامله سنة ٦٩، وقال قيل في سنة ٧٠هـ والله أعلم .

([٧٦]) دير الجاثليق دير قديم البناء رحب الفناء ...قرب بغداد في غربي دجلة ...وهو في رأس الحد بين السواد وأرض تكريت ، وعنده كانت الحرب بين عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير وكان الجيشان على شاطيء دجلة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص٥٠٣.

وطائفة لديهم ولحقوا بعبد الملك وكان عبدالملك قد كتب إليهم يعدهم ويمنيهم حتى أفسدهم وجعل مصعب كلما قال لمقدم من أمرائه : تقدم لايطيعه[٧٧] .

وقتل مصعب بن الزبير الذي كان صديقا لعبد الملك بن مروا ن إنما يدل على حب عبدالملك للملك والسلطان ، وقد عمد إلى الدهاء والمكر بمصعب حيث كتب إلى قادة جيشه وجنوده يعدهم ويمنيهم حتى أفسدهم عليه فلم يسمعوا أوامره وتركوا معسكره إلى معسكر عبدالملك بن مروان وكانت هزيمة مصعب وقتله .

٣- قتله لابن الزبير وتمثيله به٧٣هـ:

حيث قتله قائد جيشه الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٣هـ ((فقدجاء الحجاج إلى مكة فنصب المنجنيق عليها ..ورمى الحجاج المنجنيق على ابن الزبير وعلى من معه في المسجد ...ودام الحصار ستة أشهر وسبع عشرة ليلة وخذل ابن الزبيرأصحابُه وخرجوا إلى الحجاج .. وجاءه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه ...ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتل ، ولما قتل كبر أهل الشام فقال ابن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل ...ورحل عروة بن الزبيرإلى عبد الملك بن مروان فسأله في إنزاله من الخشبة فأمر بإنزاله[٧٨] وأتى عروة إلى مكة فكانت غيبته ثلاثون يوما فأنزل الحجاج جثة عبدالله عن الخشبة وبعث بها إلى أمه فغسلته فلما أصابه الماء تقطع فغسلته عضوا عضوا فاستمسك وصلى عليه عروة ، وقيل صلى عليه غيره[٧٩] وخطب عبد الملك في سنة ٧٥هـ عام حج بالناس بعد مقتل ابن الزبير قال : ((...أما بعد وإني والله لا أداوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف ، ولست بالخليفة المستضعف – يعني عثمان – ولا الخليفة المداهن – يعني معاوية- أيها الناس إنا نحتمل لكم كل اللغوبة مالم يك عقد راية أو وثوب على منبر هذا عمرو بن سعيد وحقه حقه ، وقرابته قرابته قال برأسه هكذا، فقلنا بسيفنا هكذا)) [٨٠].

٤- قتله لابن الأشعث والقراء (٨٣هـ):

كما قتل الحجاج قائد جيش عبد الملك بن مروان عبدالرحمن بن الأشعث في العراق وهزمه في دير الجماجم ٨٣هـ فقد اتصلت الحرب بينهما مائة يوم كان فيها وقائع عديدة وكان يحمل بعضهم على بعض ،فحمل أهل الشام مرة بعد مرة فنادى عبدالرحمن بن أبي ليلة : يامعشر

([٧٧]) الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج١ ، ص٥٩.

([٧٨]) الكتبي، فوات الوفيات ، ج٢، ص١٧٣، ١٧٤، ١٧٥.،تحقيق ، د إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

([٧٩]) ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ج٢، ص١٠٠، طبعة ٣، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.

([٨٠]) تاريخ خليفة ص ٢٧٣.، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٣٥٩، ٣٦٠. قيل في سند الرواة الكديمي وهو متهم بالكذب .كما ذكره السيوطي .، ولم يذكر ذلك خليفة بن خياط .

القراء إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم[٨١] فحمل أصحاب عبدالرحمن على القوم حتى ازالوهم عن صفهم ثم عادوا فإذا جبلة بن زحر بن قيس الجعفي الذي كان على الرجالة صريع فانكسر القراء وحمل رأسه إلى الحجاج فقال يا أهل الشام : أبشروا هذا أول الفتح[٨٢] وانهزم أهل العراق لايلوون على شيء ومضى عبدالرحمن في أناس من أهل بيته فخرجت إليه ابنته فالتزمها وخرج أهله يبكون فأوصاهم ...إن الذي يرزقكم حي ثم ودعهم وخرج من الكوفة[٨٣] وجاء الحجاج إلى الكوفة فدخلها فجاء الناس إليه فكان لا يبايعه أحد إلا قال له أتشهد بالله أنك كفرت ، فإذا قال نعم بايعه وإلا قتله[٨٤] والتقى عبدالرحمن بن الأشعث مع الحجاج مرة مرة أخرى في موقعة مَسْكِن بعد دير الجماجم وهُزِم ابن الأشعث أيضا ومضى ابن الأشعث ومعه فل نحو سجستان فأتبعهم الحجاج عمارة بن تميم[٨٥]، وذهب ابن الأشعث إلى رُتبيل[٨٦] فتتابعت كتب الحجاج إلى رتبيل في ابن الأشعث أن ابعث به إليّ وإلا فوالله الذي لا إله إلا هو لأوطئن أرضك ألف ألف مقاتل...فأرسل رُتبيل إلى ابن الأشعث وثلاثين من أهل بيته وقد أعد لهم الجوامع والقيود فقيدهم وأرسل بهم جميعا إلى عمارة بن تميم فلما اقترب ابن الأشعث من عمارة ألقى نفسه من فوق القصر ...فمات فاحتز رأسه فأتى به الحجاج فأرسل به إلى عبد الملك[٨٧] جدير بالذكر أن تلك الصفات الخلقية التي انطوى عليها عبد الملك من حزم ومكر ودهاء قد هيأته لما فعل مع عمروبن سعيد الأشدق ، ومصعب بن الزبير وعبد الله بن الزبير وفيما بعد مع عبدالرحمن بن الأشعث ،الأمر الذي جعل عبد الله بن عمر يكتب إليه :بسم الله الرحمن الرحيم :

من عبد الله بن عمرإلى عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين

سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد ،

فإنك راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته ، الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ، ومن أصدق من الله حديثا ،لا أحد .والسلام[٨٨] .مما تقدم يتضح لنا ما كان عند عبدالملك

---

(٨١) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج٦، ص٢٤٤،دراسة وتحقيق ، محمد عبدالقادر عطا ، ومصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٩٢م.بتصرف .

(٨٢) السابق ، ص٢٤٥.

(٨٣) السابق ، ص٢٤٦.

(٨٤) السابق ص٢٤٦.

(٨٥) السابق ص٢٤٧. قيل القيني ، تاريخ خليفة ،ص٢٨٨.وقيل اللخمي تاريخ خليفة ،هامش ص ٢٨٨.

(٨٦) رتبيل ملك الترك.

(٨٧)ابن الجوزي ، المنتظم ،ج٦ ص٢٥٩ ، ٢٦٠. بتصرف .،ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ص٢٨٨ ،٢٨٩.الطبري.،تاريخ الرسل والملوك ، ج٦، ص٣٨٩،وما بعدها ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،طبعة ثانية ، دار المعارف بمصر .، ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٢١٤ ومابعدها راجعة وصححه د.محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٨٧م

(٨٨) أبو زرعة الدمشقي ، تاريخ أبي زرعة ، ص٤٤.وضع حواشيه ، خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٩٦م.

بن مروان من حزم ودهاء ومكر وقد انعكس ذلك على سياسته الداخلية فقضى على كل المناوئين له مثل: عمرو بن سعيد الأشدق، ومصعب بن الزبير،وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن الأشعث ، ومن هؤلاء من قتل على يديه ومنهم من كان على يد الحجاج وهو قائد جيشه .

وفاته:مات عبدالملك بدمشق يوم النصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين ، صلى عليه الوليد بن عبدالملك[٨٩] .

أبو العباس الوليد بن عبد الملك: (٨٦-٩٦هـ):

مولده :قال خليفة في تاريخه ولد الوليد بالمدينة في دار عبدالملك في بني حديلة سنة اثنتين وخمسين ويقال أقل من ذلك[٩٠] وقال في موضع آخر: ولد الوليد بالمدينة سنة خمس وأربعين ...ومات وهو ابن إحدى وخمسين سنة ...وصلى عليه سليمان بن عبدالملك ، وكانت ولايته تسع سنين وخمسة أشهر وأياما[٩١]

صفاته الخِلقية والخُلقية :

قال الذهبي:«وكان مترفا دميما سائل الأنف طويلا أسمر بوجهه أثر جدري في عنفقته شيب يتبختر في مشيه ، وكان قليل العلم نهمته في البناء ...وقيل كان يختم كل ثلاث ،وختم في رمضان سبع عشرة مرة ، وكان يقول لولا أن الله ذكر قوم لوط ما شعرت أن أحدا يفعل ذلك» [٩٢] .وجاء في تاريخ الطبري بعد أن فرغ الوليد من دفن أبيه عبدالملك صعد المنبر فقال : أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ، ومن سكت مات بدائه ..،وكان جبارا عنيدا[٩٣] وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي وكان الوليد جبارا ظالما[٩٤]

أثر تلك الصفات في السياسة الداخلية :

جمع الوليد بن عبدالملك بين خلقين متناقضين وظهرأثرهما في السياسة الداخلية؛ فقد جمع بين العناد والجبروت والظلم و قراءة القرآن وختمه وبناء المساجد وانعكس ذلك على سياسته الداخلية حيث كان عند أهل الشام من أفضل خلفائهم ؛بنى المساجد ؛مسجد دمشق ومسجد المدينة على ساكنها الصلاة والسلام ،ووضع المنابر، وأعطى المجذومين ومنعهم من سؤال الناس ، وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا. ..وكان يمر بالبقال فيقف عليه ويأخذ منه حزمة بقل فيقول بكم هذه؟ فيقول بفلس ،فيقول: زدنيها وكان صاحب بناء واتخاذ للمصانع والضياع فكان

([٨٩]) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ص٢٩٢.، ابن عبدربه ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص١٦٨.

([٩٠]) تاريخ خليفة ، ص٣٠٠،

([٩١]) تاريخ خليفة ص٣٠٩.

([٩٢]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٤٧،ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٢٩١، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٦٩.الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٣١١.

([٩٣]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٦، ص٤٢٣.

([٩٤]) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٣٦٦.

الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن البناء[٩٥] ولكن على الجانب الآخر كان ظالما جبارا عنيدا اتضح ذلك في بداية خلافته من أول خطبة قال فيها : من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ،ومن سكت مات بدائه ،وتمادى في ذلك فقتل من الفقهاء، وأهل الحديث ومن هؤلاء : خبيب بن عبدالله بن الزبير، وسعيد بن جبير رضي الله عنهما، ونفصل الحديث عن قتلهما كالآتي :

أولا : مقتل التابعي خبيب بن عبدالله بن الزبيررضى الله عنه (٩٣هـ):

ضرب عمربن عبدالعزيزخبيب بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه –بأمرالوليد- وصب على رأسه قِربةً من ماء بارد وذكر محمد بن عمر أن أبا المليح حدثه عمن حضر عمر بن عبدالعزيز حين جلد خبيب بن عبدالله بن الزبير خمسين سوطا وصب على رأسه قِربة من ماء في يوم شاتٍ ووَقَفه على باب المسجد فمكث يومه ثم مات[٩٦] هذا التصرف من قبل عمر بن عبدالعزيز غريب جدا على أخلاقه وزهده وتقواه وورعه ،وكان بإمكانه أن يعتذر للوليد عن تنفيذ هذا الأمر أو يقترح على الوليد تصرف آخر ، ولكن قدر الله وماشاء فعل ولقد حزن عمر على ذلك حزنا شديدا، فيما بعد .

ثانيا : مقتل التابعي سعيد بن جبير رضي الله عنه(٩٤هـ):

جاء في تاريخ الطبري: « لما أُتي الحجاجُ بسعيد بن جبير قال لعن الله ابن النصرانية – يعني خالدا القسري وهو الذي أرسل به من مكة- أما كنت أعرف مكانه! بلى والبيت الذي هو فيه بمكة ثم أقبل عليه فقال : يا سعيد ما أخرجك علي؟ فقال : أصلح الله الأمير إنما أنا امرؤ من المسلمين يخطيء مرة ويصيب مرة ...قال فعاوده في شيء فقال له إنما كانت له بيعة في عنقي قال :فغضب وانتفخ حتى سقط أحد طرفي ردائه عن مَنكبه فقال: يا سعيد ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير، ثم أخذت بيعة أهلها وأخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك !قال بلى ، قال ثم قدمت الكوفة واليا على العراق فجددت لأمير المؤمنين البيعة فأخذت بيعتك له ثانية !قال بلى : قال فتنكث بيعتين لأمير المؤمنين، وتفي بواحدة للحائك بن الحائك! ، اضربا عنقه» [٩٧] .

ولا شك أن هذا التصرف من قبل الحجاج إن دل على شيء فإنما يدل على تعطشه لسفك الدماء واستخفافه بالنفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق فكان أولى به أن يستتيبه أو يعذره أو يأخذ منه بيعة أخرى أو يؤجل النظر في أمره ويتشاور مع آخرين بشأنه ، ولكنه أقدم على فعلته الشنعاءتلك ، ولقد ندم الحجاج على قتله في الدنيا وسيندم على ذلك أكثرفي الآخرة .ومن خلال ماتقدم يتضح لنا الصفات التي كان ينطوي عليها الوليد من مكر ودهاء وظلم وتجبر وقد انعكست تلك الصفات على سياسته الداخلية، وتمثلت في قتل خبيب بن عبدالله بن الزبير ، على

([٩٥]) ابن عبدربه ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص ١٧١، ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٢٩٢، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٦ ، ص٤٩٦..بتصرف .

([٩٦]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٦ ، ص٤٨٢.تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

([٩٧]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٦، ص٤٩٠.

يد عمربن عبدالعزيز وسعيد بن جبير على يد قائده الحجاج ، ولو يقول قائل إن الوليد لم يقتل أقول بل هو القاتل ؛لأن كل ذلك بأمرالوليد واستحسانه.

وفاته :

قال الطبري: ((توفي الوليد بن عبد الملك يوم السبت في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين في قول جميع أهل السير ، واختلف في قدر مدة خلافته فقيل : ...ملك الوليد عشر سنين إلا شهرا و قيل : ....كانت خلافة الوليد تسع سنين وسبعة أشهر و قيل كانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر وليلتين ... وكانت وفاة الوليد بدير مُرّان)) [٩٨] .

أبو أيوب سليمان بن عبد الملك (٩٦- ٩٩هـ):

مولده وبيعته بالخلافة : ولد سليمان في دار عبدالملك بالمدينة في بني حديلة[٩٩] وأمه وأم الوليد ولادة بنت العباس بن حزن العبسية[١٠٠] ولد سليمان في سنة أربع وخمسين وتولى الخلافة بعهد من أبيه عبدالملك[١٠١] .

صفاته الخِلقية والخُلقية :

قال ابن طاهر المقدسي : ..وكان خيّرا فصيحا[١٠٢] وقال الذهبي : وكان دينا فصيحا مفوها عادلا محبا للغزو ...وكان أبيض كبير الوجه مقرون الحاجب جميلا له شعر يضرب منكبيه ..ونظر في أمر الرعية ، وكان لا بأس به ، وكان يستعين في أمر الرعية بعمر بن عبد العزيز[١٠٣] وكان سليمان ينهى الناس عن الغناء ، وكان من الأكلة حتى قيل إنه أكل مرة أربعين دجاجة ، وقيل أكل مرة خروفا وست دجاجات وسبعين رمانة ومكوك[١٠٤] زبيب طائفي[١٠٥]

أثر تلك الصفات في السياسة الداخلية :

قال الذهبي : عزل عمال الحجاج وكتب إن الصلاة كانت قد أميتت فأحيوها بوقتها..وقيل رأى بالموسم الخلق فقال لعمر بن عبدالعزيز أما ترى هذا الخلق الذي لا يحصيهم إلا الله ولا يسع

([٩٨]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٦،ص ٤٩٥،بتصرف ودير مران : بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة وبناؤه بالجص ...وهو دير كبيرفيه رهبان كثيرة وفي هيكله صورة دقيقة المعاني . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، مادة د.ي. ر ص٥٣٣.دار صادر ، بيروت .

([٩٩]) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص٣١٧.

([١٠٠]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج٥، ص١١١، ١١٢.

([١٠١]) أبو الفدا ، التبر المسبوك ، ص١٦.

([١٠٢]) ابن طاهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٦، ص٤١،

([١٠٣]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥، ص ١١١، ١١٢، الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٣١٤.

([١٠٤]) مكوك : مكيال قديم وهو يسع صاعا ونصفا .

([١٠٥]) الذهبي سير أعلام النبلاء ، ج٥، ص١١٢.السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٧٠.

رزقهم غيره فقال : يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم رعيتك ، وهم غدا خصماؤك فبكى وقال بالله أستعين وعن ابن سيرين قال : يرحم الله سليمان افتتح خلافته بإحياء الصلاة وختمها باستخلافه عمر[١٠٦] وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن النكاح والطعام[١٠٧] وكانت خلافة سليمان بن عبد الملك كأنها خلافة عمر بن عبدالعزيز ، كان إذا أراد شيئا قال له : ما تقول يا أبا حفص ؟قالاجميعا[١٠٨] وكان الناس يقولون سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج فولي سليمان فأطلق الأسارى وخلى أهل السجون وأحسن إلى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز[١٠٩] .؛ولأنه كان يحب الغزو فتح في أيامه: جُرجان ، وحصن الحديد ...وطَبَرِستان ومدينة الصقالبة[١١٠] .

وفاته :

قال خليفة بن خياط مات سليمان بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ...وكانت ولايته سنتين وعشرة أشهر ونصفا أو تسعة أشهر ونصف[١١١] وقال الطبري : توفي ....بدابق من أرض قنسرين يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام ...وقيل كانت خلافته سنتين وسبعة أشهر وقيل سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام ...وقيل استخلف سليمان بن عبد الملك بعد الوليد ثلاث سنين وصلى عليه عمر بن عبدالعزيز[١١٢]

أبوحفص عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموي (٩٩ :١٠١هـ) :

مولده : ولد عمر بمصر سنة إحدى وستين ،.. وقيل سنة تسع وخمسين ،.. وقيل سنة ثلاث وستين ، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١١٣]

بيعته بالخلافة :

بويع بالخلافة بعهد من سليمان في صفر سنة تسع وتسعين ..فمكث فيها سنتين وخمسة أشهر[١١٤] وقال البخاري في التاريخ الأوسط : استخلف سنة تسع وتسعين ، ومات سنة إحدى ومائة[١١٥]

([١٠٦]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص١١٢.في العقد الفريد لابن عبد ربه ، افتتحها برد المظالم ، وإخراج المسجونين ، ج٥ ، ص١٧٢.

([١٠٧]) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤، ص٢٩٢،راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق .

([١٠٨]) أبو زرعة الدمشقي ، تاريخ أبي زرعة ، ص٤٥.

([١٠٩]) الطبري ، ناريخ الرسل والملوك ، ج٦، ص٥٤٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٤، ص٣١١،

([١١٠]) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٧١.

([١١١]) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص٣١٦، ٣١٧.

([١١٢]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٦، ص٥٤٦.

([١١٣]) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص٣٢٢، ٣١٧.، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٧٤، وزاد السيوطي فقال بحلوان وقال قيل سنة ثلاث وستين . والله وأعلم

صفاته الخلقية والخلقية :

قال الذهبي : «وذكر صفته سعيد بن عفير : أنه كان أسمر ، رقيق الوجه ، حسنه ، نحيف الجسم ، حسن اللحية ، غائر العينين ، بجبهته أثر نفحة دابة قد وخطه الشيب وقال الخُطَبيّ : رأيت صفته في بعض الكتب ؛ أبيض رقيق الوجه ،جميلا ، نحيف الجسم حسن اللحية ، غائر العينين بجبهته أثر حافر دابة فلذلك سمي أشج بني أمية وقد وخطه الشيب»[١١٦] من خلال ماقاله الذهبي يتضح لنا أن هناك اتفاق على أنه كان جميلا نحيفا، حسن اللحية، غائر العينين في جبهته أثر حافر دابة،وخطه الشيب ، لكن هناك اختلاف في لون بشرته فهناك من قال أسمر وهناك من قال أبيض ، والله أعلم .، وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة ، فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن الخير ، ماورْدُ ك الليلة؟ ، وكم تحفظ من القرآن ؟وكم تصوم من الشهر؟[١١٧] وقال القرماني في أخبار الدول وآثار الأول: وكان عفيفا عابدا زاهدا ناسكا مؤمنا تقيا صالحا[١١٨]

وقال أبوحنيفة الدينوري : قالوا : فلما استخلف قعد للناس على الأرض ...وكان إذاجلس للناس قال: بسم الله ، وبالله ، وصلى الله على رسول الله[١١٩] أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ماكانوايوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون[١٢٠]

وقال الحكم بن عمر : شهد ت عمر بن عبدالعزيز حين جاءه أصحاب المراكب يسألونه العلوفة ورزق خدمتها فقال : ابعث بها إلى أمصار الشام يبيعونها فيمن يزيد ، واجعل أثمانها في مال الله ،تكفيني بغلتي هذه الشهباء[١٢١]

وقال فرات بن السائب : قال عمر بن عبدالعزيز لامرأته فاطمة بنت عبدالملك ، وكان عندها جوهر أمر لها به أبوها لم ير مثله : اختاري : إما أن تردي حليك إلى بيت المال ، وإما أن تأذني لي في فراقك ؛ فإني أكره أن أكون أنا وأنت وهو في بيت واحد ؟ قالت: لا ؛ بل اختارك عليه وعلى أضعافه ، فأمر به فحمل حتى وضع في بيت مال المسلمين[١٢٢] وقال مسلمة بن عبد

([١١٤]) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٧٧.

([١١٥]) البخاري ، التاريخ الأوسط ، ج١ ، ص٣٩٢، دراسة وتحقيق محمد بن إبراهيم اللحيدان ، دار الصميعي ، الرياض ، طبعة أولى ١٩٩٨م.

([١١٦]) الذهبي ، سير ، أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص١١٥ ، ١١٦. حقق هذا الجزء ، شعيب الأرنؤوط ، طبعة ثانية ، ١٩٨٢م.الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٣١٦.

([١١٧]) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤، ص٢٩٢، راجعه وصححه ، د. محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية طبعة أولى ، ١٩٨٧م

([١١٨]) القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، ج٢، ص٤٠، دراسة وتحقيق ، د.أحمد حطيط ، د. فهمي سعد ، عالم الكتب ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٩٢م.

([١١٩]) أبو حنيفة الدينوري ، تحقيق عبدالمنعم عامر ،الأخبار الطوال ، ص١٩٥٩،٣٣١م القاهرة

([١٢٠]) سورة الشعراء /٢٠٥.

([١٢١]) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٧٧.

([١٢٢]) السابق ، ص٣٧٩.

الملك: دخلت على عمر بن عبدالعزيز أعوده في مرضه ،فإذاعليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك : ألا تغسلين قميصه ؟ قالت: والله ما له قميص غيره[١٢٣] وقال عون بن المعمر : دخل عمر على امرأته فقال : يا فاطمة عندك درهم أشتري به عنبا ؟قالت : لا، قالت : وأنت أمير المؤمنين لا تقدر على درهم تشتري به عنبا ؟قال هذا أهون علينا من معالجة الأغلال غدا في جهنم[١٢٤] .

أثر تلك الصفات في السياسة الداخلية :

قال القرماني: وهو الذي أزال ماكان بنو أمية تذكر به عليا ، فإنهم كانوا يسبون عليا من سنة إحدى وأربعين إلى أول سنة تسع وتسعين آخر أيام سليمان بن عبد الملك ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أبطل ذلك وكتب إلى نوابه بإبطاله في آخر الخطبة بقراءة قوله تعالى : إن الله يأمر بالعدل والإحسان[١٢٥] .وعن مغيرة قال جمع عمر حين استخلف بني أمية فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له فَدَك ينفق منها، ويعول منها على صغير بني هاشم ، ويزوج منها أيمهم ، وإن فاطمة سألته أن يجعلها لها ،فأبى ، فكانت كذلك حياة أبي بكر ثم عمر ، ثم أقطعها مروان ، ثم صارت لعمر بن عبدالعزيز ، فرأيت أمرا منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ليس لي بحق ، وإني أشهدكم أني قد رددتها على ماكانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم[١٢٦] وعن الليث قال : لما ولي عمر... بدأ بلحمته وأهل بيته ، فأخذ مابأيديهم ، وسمي أموالهم مظالم[١٢٧] وقال مالك بن دينار : لما ولي عمر بن عبدالعزيز قالت رعاء الشاء: من هذا الصالح الذي قام على الناس خليفة عدل ؟!كفت الذئاب عن شائنا[١٢٨] .ولحسن خلقه وورعه وزهده وتقواه - كما تقدم - ملأ الأرض عدلا .وبذلك اعتبر خامس الخلفاء الراشدين ، ومناقبه كثيرة ويكفي ما عرضنا منها خشية الإطالة .

وفاته: قال ابن خياط في تاريخه عمن حدثه : إن عمر بن عبدالعزيز مات يوم الجمعة لخمس بقين من رجب بدير سمعان من أرض حمص ، وصلى عليه يزيد بن عبدالملك بن مروان وهو ابن تسع وثلاثين سنة وستة أشهر[١٢٩] وقال ابن الأثير في الكامل : قيل توفي عمر بن عبدالعزيز في رجب سنة إحدى ومائة، وكانت شكواه عشرين يوما ، ولما مرض قيل له لو تداويت قال : لوكان دوائي في مسح أذني مامسحتها نعم الموهوب إليه ربي ، وكان موته بديرسمعان ، وقيل بخناصرة ودفن بدير سمعان ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ، وكان

---

(١٠٩) السابق ، ص٣٨٢.

(١٢٤) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٨٢.

(١٢٥) القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، ص٤٠.

(١٢٦) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٧٨.، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص١٨٢، مع اختلاف يسير .

(١٢٧) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٧٨.

(١٢٨) السابق ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٨٠.

(١٢٩) ابن خياط ، تاريخ خليفة ابن خياط ، ص٣٢١.

عمره ، تسعا وثلاثين سنة وأشهرا[١٣٠] ،وهكذا نجد توافقا بين المؤرخين في مدة خلافته وهي سنتان وخمسة اشهر، كما نجد اتفاقا بينهم في أنه لم يكمل أربعين عاما، رحمه الله رحمة واسعة

أبو خالد يزيد بن عبدالملك(١٠١-١٠٥هـ) :

مولده : قال الذهبي : ولد سنة إحدى وسبعين ، وأمه هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية[١٣١]

بيعته بالخلافة : استخلف بعهد عقده له أخوه سليمان بعد عمر بن عبدالعزيز[١٣٢]

صفاته الخلقية والخلقية :

قال الذهبي : وكان أبيض جسيما ، مدور الوجه ، لم يتكهل ، قال ابن جابر ، أقبل يزيد بن عبدالملك على مجلس مكحول فهممنا أن نوسع له فقال دعوه يتعلم التواضع[١٣٣] وكان نقش خاتمه قني السيئات ياعزيز ...فلما ولي قال : خذوا بسيرة عمر بن عبدالعزيز ، فسار بسيرته مدة[١٣٤] فدخل عليه أربعون رجلا من مشايخ دمشق ، وحلفوا له أن ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب في الآخرة ، وخدعوه بذلك فانخدع لهم[١٣٥] .وكان يزيد صاحب لهو وقصف وشغف لحبابة واشتهر بذكرها[١٣٦] وكان عند يزيد شيء من القسوة وحب الانتقام والوعيد[١٣٧] وهكذا

فالمتأمل في الصفات الخُلقية ليزيد بن عبدالملك يجدها بين التخلق والاتباع لعمر وبين اللهووالقسوة والوعيد وحب الانتقام، وسنعرض لأثر تلك الصفات في السياسة الداخليه في السطور القادمة .

أثر تلك الصفات في السياسة الداخلية :

([١٣٠]) ابن الأثير ، الكامل ، ج٤، ص٣٢٦.

([١٣١]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥، ص١٥٠.

([١٣٢]) الذهبي ، سير أعلام ، ج٥، ص١٥٠.

([١٣٣]) الذهبي ، سير أعلام ج٥ ، ص١٥٠.، ،، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣، ص١٣، ١٦، وزاد ابن كثير في صفته فقال :كان طويلا أفقم الفم لم يشب ، ج١٣، ص١٦..، الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٣١٨.

([١٣٤]) القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، ج٢، ص٤٥.،السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٣٩٩، حدد السيوطي تلك المدة بأربعين يوما ثم عدل عن ذلك .

([١٣٥]) القرماني ، ج٢ ، ص٤٦.، السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٣٩٩.،ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٣، ص١٣. وزاد ابن كثير فقال : فلما ولي عزم أن يتأسى بعمر بن عبدالعزيز فما تركه قرناء السوء وحسنوا له الظلم ج١٣ ، ص١٣ .

([١٣٦]) ابن طاهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٦، ص٤٨.، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص١٨٨، ١٩٠.

([١٣٧]) يتضح ذلك من علاقته بيزيد بن المهلب بن أبي صفرة قبل الخلافة في عهد سليمان .

عرفنا أن يزيد جمع بين التخلق بسيرة عمر في العدل وحسن الاتباع له- حيث عمل بها مدة - وبين اللهو والوعيد وحب الانتقام ، وقد ظهر أثر تلك الصفات كلها في سياسته : وسنكتفي في بيان أثر تلك الصفات الخلقية في السياسة الداخلية من خلال ثلاثة أحداث وقعت في عهده وبإذنه وهي :مقتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي والانتصار لفاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما من عبدالرحمن بن الضحاك عامله على المدينة ومكة، ولهوه وشغفه بحَبابة ،ونعرض لها بشيء من التفصيل فيما يأتي :

١-مقتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي (١٠٢هـ):

قال السيوطي : وفي سنة اثنتين خرج يزيد بن المهلب على الخلافة فوجه إليه مسلمة بن عبد الملك بن مروان فهزم يزيد وقتل وذلك في العَقْر موضع بقرب كربلاء[١٣٨]وحزرأس يزيد بن المهلب وذهب به إلى يزيد بن عبدالملك ،فسُر بذلك وبعد مقتل يزيد بن المهلب ذهب مسلمة بالأسرى من آل المهلب إلى يزيد وكانوا ثلاثة عشر رجلا فقتلهم ولم يرحمهم حتى الغلام الذي كان معهم على الرغم من توسط كثير عزة لهم وشفاعته فيهم[١٣٩] ولاشك أن هذا يعكس ماكان لدى يزيد بن عبدالملك من القسوة والرغبة في الانتقام من يزيد بن المهلب وآله ،((وكان سبب العداوة بينهما أن ابن المهلب خرج من الحمام أيام سليمان بن عبدالملك ، وقد تضمّخ بالغالية فاجتاز بيزيد بن عبدالملك وهو إلى جانب عمر بن عبدالعزيز فقال: قبح الله الدنيا لوددت أن مثقال غالية بألف دينار فلاينالها إلا كل شريف فسمع ابن المهلب فقال له : بل وددت أن الغالية لو كانت في جبهة الأسد، فلاينالها إلا مثلي، فقال له يزيد بن عبدالملك : والله لئن وليت يوما لأقتلنك فقال له ابن المهلب : والله لئن وليت هذا الأمر وأنا حي لأضربن وجهك بخمسين ألف سيف)) [١٤٠] . وقيل إن سبب العداوة بين يزيد بن عبد الملك ويزيد بن المهلب أن يزيد بن المهلب كان قد عذب أصهاره آل أبي عقيل[١٤١] فقد كانت ابنة أخ الحجاج – محمد بن يوسف – عند يزيد ، وقد وفّى يزيد بن عبدالملك بوعده بقتل يزيد بن المهلب ،كما قتل الأسرى من آل المهلب ليبرهن على موت الرحمة والشفقة عنده ،هذا وقد حزن على يزيد بن المهلب الكثيرون وهناك من رثاه ،قال السيوطي قال الكلبي : نشأت وهم يقولون ضحى بنو أمية يوم كربلاء بالدين ويوم العَقْر بالكرم[١٤٢] .

٢-الانتصاف من عبد الرحمن بن الضحاك لفاطمة بنت الحسين رضي الله عنه (١٠٤هـ) :

انتصف يزيد بن عبد الملك من عبدالرحمن بن الضحاك بن قيس حيث عزله عن المدينة ومكة وكان عامله عليهما لمدة ثلاث سنين ((وكان سبب ذلك أن عبدالرحمن خطب فاطمة بنت الحسين ابن علي فقالت : مالك ما أريد النكاح ولقد قعدت على بني هؤلاء فألح عليها ، وقال : لئن لم

([١٣٨]) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٩٩.

([١٣٩]) ابن الأثير، الكامل ج٤ ، ص٣٣٩-٣٤٤.بتصرف .

([١٤٠]) ابن الأثير ، الكامل ، ج٤، ص٣٤٤.

([١٤١]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج٦، ص٥٦٤.

([١٤٢]) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٤٠٠.

تفعلي لأجلدن أكبر بنيك في الخمر» [١٤٣] وكان هناك رجل من أهل الشام على ديوان المدينة ،يقال له ابن هرمز وقد رفع حسابه ويريد أن يذهب إلى يزيد في دمشق فدخل على فاطمة يودعها فقال لها هل من حاجة ؟ فقالت : «تخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحاك وما يتعرض مني ، وبعثت رسولا بكتاب إلى يزيد يخبره بذلك» [١٤٤] في باديء الأمر لم يخبر ابن هرمز يزيد بطلب فاطمة بنت الحسين ، عندئذ قال الحاجب ليزيد بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين ، فقال ابن هرمز هي حملتني رسالة وأخذ يزيد الكتاب فقرأه وجعل يضرب بخيزران في يده ويقول: «لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعني صوته في العذاب ، وأنا على فراشي؟ قيل له عبدالواحد بن عبد الله النضري» [١٤٥] فكتب يزيد إليه : قد وليتك المدينة فاهبط إليها واعزل عنها ابن الضحاك ، وغرمه أربعين ألف دينار ، وعذبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي [١٤٦]

وعندما علم ابن الضحاك بهذا نزل على مسلمة بن عبدالملك فاستجاره فحضر مسلمة عند يزيد فطلب إليه حاجة فقال: «كل حاجة هي لك إلا ابن الضحاك فقال هي والله ابن الضحاك ، فقال والله لأعفيه أبدا وردّه إلى المدينة إلى عبدالواحد فعذبه ولقي شرا [١٤٧] .

وهذه الواقعة التي انتصر فيها لفاطمة بنت الحسين تحسب له فربما تأسى فيها بعمربن عبدالعزيز ، وحاول نصر المظلوم ونشر العدل والطمأنينة والأمان في المجتمع ، وقد أحسن في ردع ابن الضحاك الذي تجرأ على مضايقة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما .

٣- لهوه وشغفه بحَبَابة (١٠٥هـ):

عُرِف عن يزيد بن عبد الملك اللهووالقصف والشغف بالجواري فقد قيل عنه: كان من فتيانهم وبعد أن ولي الخلافة حاول السير على طريقة عمر وعدله ولكنه رجع إلى ملذاته ولهوه ،وكانت له جارية تُدعَى حَبابة وعُرف بحبه الشديد لها، وقيل ماتت في وقت قد خلا بها للمتعة والسرور ، وحزن عليها حزنا شديدا لدرجة أنه أبقاها مدة لم يدفنها حتى عوتب فيها فدفنها، وقيل نبش قبرها وقد لامه أخوه مسلمة بسببها ، وأبقاه مدة لايخرج حتى لايسفهه الناس، ويخلعوه ، وقد عرض جمع غفير من المؤرخين [١٤٨] لعلاقة يزيد بجاريته حَبَابة وشغفه بها ولهوه معها .وهناك

([١٤٣]) ابن الأثير الكامل ، ج٤ ، ص٣٦٢.

([١٤٤]) ابن الأثير ، الكامل ، ج٤، ص٣٦٢.

([١٤٥]) ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ،ص ٣٦٣.

([١٤٦]) السابق ، نفس الصفحة .

([١٤٧]) ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٣٦٣.،ابن كثير البداية والنهاية ، ج١٣، ص٨،

([١٤٨]) ابن طاهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٦، ص٤٨، ٤٩.، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص٢٢، ٢٣، ٢٤.

ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص٣٦٨.الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢..،الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق واعتناء ، أحمد الأرناؤود ، تركي مصطفى ، ج٢٨، ص٢٩، ٣٠، ٣١.طبعة أولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م.،ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣،

من الباحثين من يحاول تكذيب هذا الخبر ويصفه بالتزييف ،وليت شعري لماذالم يذكر هذا الخبر بالتحديد إلا مع يزيد بن عبدالملك ؟ فلماذا لم يذكر-مثلا - مع الوليد أو سليمان ، أو عبد الملك بن مروان ، أو مع مروان بن الحكم ؟! فالواقع أن يزيد كان صاحب لهو وطرب وشهد له التاريخ بذلك .

وفاته :

قال خليفة بن خياط :وفي سنة خمس ومائة مات يزيد بن عبدالملك بن مروان ...مات بأربد من بلاد البلقاء يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وصلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك وهو ابن أربع أو ثلاث وثلاثين وكانت ولايته أربع سنين وشهرا[١٤٩]

المبحث الثالث : أبو الوليد هشام بن عبدالملك بن مروان (١٠٥-١٢٥هـ) :

مولده وبيعته بالخلافة : ولد سنة سبعين[١٥٠] وقال الذهبي : استخلف بعهد معقود له من أخيه يزيد ، ثم من بعده ، لولده يزيد وهو الوليد ...استخلف في شعبان سنة خمس ومائة إلى أن مات في ربيع الآخر ، وله أربع وخمسون سنة[١٥١] .

صفاته الخلقية والخلقية :

قال الذهبي : وكان جميلا أبيض مسمّنا أحول ، خضب بالسواد[١٥٢] ولما كان به من حول أطلق عليه أحول بني أمية ،قال ابن طاهر المقدسي : يقال له أحول بني أمية[١٥٣] وكان حازما ،عاقلا ذا رأي، ودهاء ،وعزم ،وقلة شر[١٥٤] وكان في خلافته جماعا للأموال ،يبخل ، وكان ذكيا ، مدبرا ، له بصر بالأمور جليلها وحقيرها ، وكان فيه حلم وأناة ، شتم مرة رجلا من الأشراف ، فقال ، أتشتمني وأنت خليفة الله في الأرض ، ؟ فاستحيا وقال : اقتص مني بدلها أو قال بمثلها ، فقال : إذن أكون سفيها مثلك ، قال : فخذ عوضا منها قال : لا أفعل ، قال : فاتركها لله ، قال

ص١٥، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١، ص٣٢٥.قدم له محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . وغيرهم .

([١٤٩]) خليفة ، تاريخ خليفة ، ص٣٣١.

(١٣٦) أبو الفدا ، التبر المسبوك ، ص١٦.

([١٥١]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٣٥١.

([١٥٢]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٣٥١.، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ١٥١، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص٣٧٧،قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، ج٢، ص٤٨.، الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٣١٨.

([١٥٣]) ابن طاهر المقدسي ، ج٦، ص٤٩.ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص٥١ مع اختلاف يسير بين عبارة المؤرخَين قال ابن العمراني : ويعرف بهشام الأحول .

([١٥٤]) القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، ج٢، ص٤٨.

هي لله ثم لك ، فقال هشام عند ذلك : والله لا أعود إلى مثلها[١٥٥] وكان هشام من أكره الناس لسفك الدماء[١٥٦] .قال القرماني: «وفي أيامه قحطت البادية فقدمت عليه العرب فهابوا أن يكلموه وكان فيهم درواس بن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان ، فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه : من أراد أن يدخل علي فليدخل ، فدخل حتى الصبيان ، ، فوثب درواس حتى وقف بين يديه ، مطرقا ، فقال : ياأمير المؤمنين إن للكلام طيا ونشرا ، وإنه لايعرف مافي طيه إلا بنشره، فإن أذن لي أمير المؤمنين بنشره نشرته ، فأعجبه كلامه وقال : انشره لله درُك ، فقال :ياأمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث ؛ سنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة أدقت العظم ، وفي أيديكم فضول مال ، فإن كانت لله ففرقوها على عباده ، وإن كانت لهم فلا تحبسوها عنهم ، وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم ؛فإن الله يجزي المتصدقين ، فقال هشام : ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عذرا، فأمر للبوادي بمائة ألف دينار ، وله بمائة ألف درهم»[١٥٧] .

هذه هي الصفات الخلقية التي كان يتمتع بها هشام بن عبدالملك من حلم وأناة وكرم وحزم ودهاء وعقل ،وسنعرض في الصفحات القادمة لأثر تلك الصفات في السياسة الداخلية .

أثر تلك الصفات في السياسة الداخلية :

لقد انعكست الصفات الخلقية لهشام بن عبد الملك على السياسة الداخلية من خلال ثلاثة أمور نفصلها على النحو التالي :

أولا : قال عبد الله بن علي عم السفاح جمعت دواوين بني أمية فلم أر أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام[١٥٨] .فذلك أثر ماكان فيه من الرأي والحزم والتدبير ، والبصر بالأمور جليلها وحقيرها وهذا الديوان فيه كل ما يتعلق بأرزاق الجند وغيرهم وفيه كل ما يتعلق بشئون الحكم وقد نال الديوان في عهد هشام إعجاب عبد الله بن علي ، فلاشك أن هذا يدل على ماكان فيه من حسن الإدارة وحسن توزيع العطاء ،الأمر الذي أدى إلى الاستقرار وعدم الخروج عليه أو التذمر منه، وذلك في معظم أحواله.

ثانيا : كتب الجنيد بن عبدالرحمن والي خراسان إلى خالد بن عبدالله القسري والي العراق يعلمه انتشار خراسان وما حدث فيها من الدعاة إلى محمد بن علي ، فكتب خالد بن عبدالله إلى هشام بن عبدالملك يعلمه بذلك فكتب إليه هشام يأمره بالكتاب إلى الجنيد «ألا يرغّب في الدماء ، وأن يكف عمن كف عنه ويسكّن الناس بجهده ، وأن يطلب النفر الذين يدعون الناس حتى يجدهم فينفيهم» [١٥٩]

([١٥٥]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٥١ ، ١٥٢.، تحقيق د عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، دار هجر ، الجيزة ، الطبعة أولى ، ١٩٩٨م

([١٥٦]) البداية والنهاية ، ج١٣، ص١٥٢.

([١٥٧]) القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ،ج٢ ، ص٤٩،

([١٥٨]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٥٥.

([١٥٩]) أبو حنيفة الدينوري ، الأخبار الطوال ، ٣٣٦.

فهذا الأمر من هشام بن عبدالملك إلى عامله على خراسان يوضح ما سبقت الإشارة إليه من أنه كان أكره الناس لسفك الدماء .«ولقد دخل عليه من مقتل زيد بن علي وابنه يحيى أمرشديد وقال وددت أني افتديتهما بجميع ما أملك» (١٦٠) .

ثالثا : قال خالد بن عبدالله القسري : «أيها الناس خرجت غازيا بإذن هشام وأمره فحبس ابني وغلماني ، أيها الناس مالي ولهشام ؟والله ليكفنّ عني هشام -يسميه في كل مرة باسمه ولا يقول أمير المؤمنين -أو لأدعونّ إلى عراقي الهوى شامي الدار ، حجازي الأصل إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، ألا وإني قد أذنت لكم أن تبلغوا هشاما ، وبلغ هشاما ذلك فقال خَرِفَ أبو الهيثم وأنا حري باحتماله ، لقديم حرمته ، وعظيم حقه» (١٦١) .

فهذا يوضح لنا ما كان عند هشام من حلم وتؤدة انعكست على معاملته مع أحد رجال دولته وكيف صبر عليه، ولم ينتقم منه كما كان يتوقع.وهكذا ومن كل ما تقدم يتضح لنا أن الحلم كان صفة متأصلة في هشام بن عبدالملك ، وانعكست على سياسته الداخلية .

وفاته:

كانت وفاته بالرُصافة يوم الأربعاء ، لست بقين من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن بضع وخمسين سنة وقيل إنه جاوز الستين وصلى عليه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي تولى الخلافة بعده وكانت خلافة هشام تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد عشر يوما(١٦٢)

أبو العباس الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان (١٢٥-١٢٦هـ) :

مولده : ولد الوليد بدمشق سنة تسعين ويقال اثنتين وتسعين (١٦٣) . كان يكنى أبا العباس ،وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي(١٦٤)

بيعته بالخلافة ومدته فيها :

بويع له بالخلافة بعد عمه هشام في السنة الخالية بعهد من أبيه(١٦٥) وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما(١٦٦)وقال الذهبي تملك سنة وثلاثة أشهر(١٦٧)

---

(١٦٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٥٢.

(١٦١) الأخبار الطوال ، ص٣٤٥.

(١٦٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣، ص١٥٨، ١٥٩.

(١٦٣) خليفة ، تاريخ خليفة ، ص٣٦٣.، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٦٨.

(١٦٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص٢٥٣.،ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٦٨.

(١٦٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣، ص١٦٨،الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٣٧١.

(١٦٦) خليفة، تاريخ خليفة ، ص٣٦٣.

(١٦٧) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥، ص٣٧٣.

صفاته الخِلْقية والخُلُقية :

قال الذهبي : قال مروان بن أبي حفصة: قال لي الرشيد :صف لي الوليد قلت :كان من أجمل الناس وأشعرهم[١٦٨] وكان شديد البطش ، طويل أصابع الرجلين ...وكان شاعرا شروبا للخمر[١٦٩] وقال ابن كثير :الذي يظهر أنه كان عاصيا شاعرا ماجنا متعاطيا للمعاصي ، لا يتحاشى بها من أحد ، ولا يستحي من أحد ، قبل أن يلي الخلافة ، وبعد أن ولي ، وقد روي أن أخاه سليمان كان من جملة من سعى في قتله ، قال: أشهد بعدا له ، أنه كان شروبا للخمر ، ماجنا فاسقا ، ولقد أرادني على نفسي الفاسق[١٧٠] ،كما كان عنده عصبية ، فقد تعصب للمضرية ضد اليمانية ، وأظهر فرحه شديدة لمقتل خالد بن عبدالله القسري ونظم في ذلك شعرا يكشف تأصل تلك الصفة الذميمة فيه، قال :

ونحن المالكون الناس قسرا نسومهم المذلة والنكالا

ونوردهم حياض الخسف ذلا وما نألو هم إلا خبالا

شددنا ملكنا ببني نِزار وقوّمنا بهم من كان مالا

وهذا خالد فينا قتيلا ألا منعوه إن كانوا رجالا

ولو كانت بنوقحطان عربا لما ذهبت صنائعه ضلالا

ولا تركوه مسلوبا أسيرا نحمّله سلاسلنا الثقالا

ولكنّ المذلة ضعضعتهم فلم يجدوا لذلتهم مقالا[١٧١]

فلم يكن من المعهود عن الخليفة أن يتعصب لطائفة ضد أخرى؛وإنما المعهود أن الخليفة يعمل على أن يسود السلام الاجتماعي ويعمل على إطفاء الفتن ؛ لأن هذا التعصب يؤجج العداوة والبغضاء بين أفراد الأمة الأمر الذي يوهنها ويضعف من قوتها أمام عدوها المتربص بها دائما. ونختم الحديث عن الصفات الخلقية للوليد بقول صاحب أخبار الدول وآثار الأول فيه - وهو قول لايختلف عن قول من سبقوه-.يقول : الخليفة الفاسق ، كان من أجمل الناس وأحسنهم شكلا وأقواهم وأجودهم شعرا ، نقش خاتمه : ياوليد احذر الموت ، كان فاسقا شريبا للخمر منتهكا حرمات الله[١٧٢] .والعجب كل العجب من الوليد الذي نقش خاتمه ياوليد إحذر الموت ثم لم يحذره .

([١٦٨]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥، ص٣٧١.، الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٣٢٠.

([١٦٩]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧،ص٢٥٣.ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٨٢.

([١٧٠]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٧٠.، ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص٥١، ٥٢.

([١٧١]) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٤٨.

([١٧٢]) القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، ج٢، ص٥١.

أثر تلك الصفات في السياسة الداخلية :

لقد انعكست الصفات الخلقية للوليد بن يزيد من غلظة وشدة وبطش وتعصب وشرب خمر وانتهاك لحرمات الله انعكاسا سيئا وخطيرا في الداخل ،وكان من آثار تلك الصفات ما يأتي :

أولا :ممارسة الظلم والجبروت والبطش بالأقارب وانتهاك المحارم :

قال ابن كثير : روى ابن جرير بسنده : أن الوليد بن يزيد ضرب ابن عمه سليمان بن هشام مائة سوط ، وحلق رأسه ولحيته وغرّبه إلى عمان فحبسه به فلم يزل هناك حتى قتل الوليد ، وأخذ جارية كانت لآل عمه الوليد بن عبد الملك ، فكلمه فيها عمر بن الوليد فقال : لا أردّها ...وحبس الأفقم يزيد بن هشام وبايع لولديه الحكم وعثمان ، وكانا دون البلوغ ، فشق ذلك على الناس ، ونصحوه فلم ينتصح ، ونهوه فلم يرتدع ولم يقبل ... ثقل ذلك على الناس، ورماه بنو هشام وبنو الوليد بالكفروغشيان أمهات أولاد أبيه[١٧٣] . لكن الواقع والحقيقة أنه لم يكن كافرا وإنما كان مستهترا وعاصيا ومنغمسا في الشهوات والملذات .

ثانيا : نشوب قتال بين اليمانية والمضرية:

نشب قتال بين اليمانية والمُضرية بسبب تعصب الوليد بن يزيد ضد خالد القسري حيث أثار حفيظة اليمانية الأمر الذي جعلها تدخل في قتال مع المضرية وأمعنت القتل فيها وهزمتها ،وفي ذلك يقول صاحب الأخبار الطوال تعقيبا على شعر الوليد بن يزيد -السابق ذكره- نكاية في اليمانية قال : فلما سمع من كان بأقطار الشام من اليمانية هذا الشعر أنفوا أنفا شديدا ، فاجتمعوا من مدن الشام وساروا نحو الوليد بن يزيد ، وبلغ الوليد مسيرهم فأمر بمحمد بن خالد فحبس بدمشق وأقبلت اليمانية، وخرج إليهم الوليد بمُضَر مستعدا للحرب ، فالتقوا واقتتلوا ، وأثخنت اليمانية القتل في مُضَر ، فانهزمت مضر ، وأخذوا نحو دمشق ، ودخل الوليد قصره فتحصن فيه ،وأقبلت اليمانية حتى دخلت دمشق ، وأخرجوا محمد بن خالد من محبسه ورأسوه عليهم[١٧٤] .

ثالثا : خروج يزيد بن الوليد على الوليد بن يزيد وخلعه وقتله:

وكان مما ترتب على سوء خلق الوليد بن يزيد وبعده عن الطريق القويم خروج ابن عمه يزيد ابن الوليد عليه وقتله ،وخطب يزيد بن الوليد لهذا الغرض فقال :

أيها الناس إني والله ماخرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك ...ولكن خرجت غضبا لله ودينه وداعيا إلى كتابه وسنة نبيه حين درَسَت معالم الهدى ، وطفيء نور أهل التقوى ، وظهر الجبار العنيد ، المستحل الحرمة ، والراكب البدعة ، والمغيّر السنة ،

([١٧٣]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٧٥، ١٧٦.

([١٧٤]) أبو حنيفة الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٤٨، ٣٤٩،

وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس إلى ماهو عليه ....وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي ،فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد[١٧٥] .

وفاته :

قتل الوليد بالبخراء من تدمر على أميال يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس أوست وثلاثين سنة ، وقيل ابن خمس وأربعين وأشهر[١٧٦]

الناقص أبو خالد يزيد بن الوليد بن عبدالملك(جمادى الآخرة ١٢٦- ٧ من ذي الحجة ١٢٦هـ)

مولده وبيعته بالخلافة :

مولده سنة ثمانين[١٧٧] و توثب على ابن عمه الوليد بن يزيد وتم له الأمر... واستولى على دار الخلافة في سنة ست وعشرين ، ولكنه ما متع بها ولا بلع ريقه[١٧٨] وإنما سمي بالناقص ،لأنه نقص الجند من أرزاقهم [١٧٩] .

صفاته الخلقية والخلقية :

قال الذهبي : كان مربوعا أسمر خفيف العارضين فصيحا شديد العجب ... نحيفا حسن الوجه[١٨٠]

وقال ابن كثير -نقلا عن الطبري- قال علي بن محمد المدائني : كان يزيد أسمر طويلا صغير الرأس بوجهه خال وكان جميلا في فمه بعض السعة وليس بالمفرط[١٨١] وكان عادلا دينا محبا للخير مبغضا للشر قاصدا للحق ، وكان رجلا صالحا يقال في المثل الأشج والناقص أعدل بني أمية ، وكان نقش خاتمه العظمة لله[١٨٢] ولصلاحه وتدينه كان يكره الغناء وحذر بني أمية منه قال: يا بني أمية إياكم والغناء ، فإنه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ، ويهدم المروءة ، وإنه لينوب عن الخمر ، ويفعل ما يفعل المسكر ، فإن كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء ، فإن الغناء داعية الزنا[١٨٣] .

([١٧٥]) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص٣٦٥.، ابن عبدربه ، العقد الفريد ، ج٥، ص٢٠٧.

([١٧٦]) خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة ، ص٣٦٣.، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٦٨.

([١٧٧]) أبو الفدا ، التبر المسبوك ، ص١٧.

([١٧٨]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٣٧٥.

([١٧٩]) ابن طاهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٦، ص٥٣.، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٣٧٤، ٣٧٥. ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٤٠٨. مع اختلاف يسير في المعنى .بين تلك المصادر .(لقب – عطاء).

([١٨٠]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٣٧٦.

([١٨١]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص٢٩٨، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٩٤.

([١٨٢]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٩٢ ، ١٩٣.

([١٨٣]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٣٧٦، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٩٢.السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٤٠٩.

أثر تلك الصفات في السياسة الداخلية :

عرفنا فيما سبق أن يزيد بن الوليد خطب بعد مقتل الوليد بن يزيد وتوليه الخلافة فقال: ماخرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك ...ولكن خرجت غضبا لله ودينه وداعيا إلى كتابه وسنة نبيه ...كما عرفنا أنه كان عادلا صالحا دينا كما حذر بني أمية من الغناء ونهاهم عنه ،وقال إن كان لا محالة فجنبوه النساء ؛لان الغناء يدعو إلى الزنا ، فهذه أخلاق الرجل ، فما أثر تلك الصفات الخلقية في السياسة الداخلية في الدولة ؟ نقول على الرغم من قصر المدة التي قضاها يزيد بن الوليد في الخلافة إلا أنه ترك بصمات واضحة في الداخل عكست ما كان فيه من صفات العدل والدين والصلاح ؛ قال صاحب البدء والتاريخ: كان محمود السيرة مرضي الطريقة... ويقال إنه مذكورفي الكتب بحسن السيرة والعدل ، كما قال بعضهم يا مبذر الكنوز يا سجادا بالأسحار كانت ولا يتك ووفاتك فتنة أخذوك فصلبوك [١٨٤] وقال الدينوري : فقام يزيد بن الوليد بالخلافة ، ووضع للناس العطاء ، وفرّق في اليمانية الصلات والجوائز[١٨٥] جدير بالذكر أن اليمانية قد كانت أضيرت في عهد الوليد بن يزيد بسبب عصبيته ضدها والتي تمثلت في سروره بمقتل خالد بن عبد الله القسري ،وقوله شعرا في ذلك، فجاء يزيد بن الوليد فأنصفها .

وفاته : لم يمتع يزيد بالخلافة بل مات من عامه في سابع ذي الحجة ، فكانت خلافته ستة أشهر ناقصة[١٨٦] و يقال نبشه مروان بن الحمار وصلبه[١٨٧]

أبوإسحاق إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك (من سابع ذي الحجة ١٢٦- منتصف صفر ١٢٧هـ)

مولده: ولد سنة ثمان وتسعين ، وأمه أم ولد كان يقيم بدمشق ،عمره ثلاثون سنة وشهور[١٨٨]

بيعته بالخلافة :

بويع بدمشق عند موت أخيه يزيد[١٨٩] قال الدينوري : فبايعه الناس بالشام وجميع الآفاق ، وجعل ولي عهده من بعده عبدالعزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان ، واستعمل على العراق ، يزيد بن عمر بن هبيرة[١٩٠] لكن يبدو أن جميع الآفاق التي ذكرها الدينوري ليست على إطلاقها لأن خليفة بن خياط وغيره من المؤرخين قالوا : بايع أهل الشام إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك ماخلا أهل حمص فإنهم أبوا أن يبايعوه [١٩١] ولم يثبت له في الخلافة أمر فكان جمعة يسلم عليه

([١٨٤]) ابن طاهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٦ ، ص٥٣.ابن عبدربه ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص٢١٠.دار الكتب العلمية .

([١٨٥]) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٤٩.

([١٨٦]) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٤٠٩.

([١٨٧]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٣٧٦.

([١٨٨]) أبو الفدا ، التبر المسبوك في تواريخ الملوك ، ص، ١٧، ٤١، بتصرف ،تعليق وتقديم وتحقيق ، د. محمد زينهم محمد عزب ، طبعة أولى ،القاهرة ، ١٩٩٥م .

([١٨٩]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٣٧٧.

([١٩٠]) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٥٠.

([١٩١]) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص٣٦٩، ابن كثير البداية والنهاية ، ج١٣، ص٢٠٥.،

بالخلافة وجمعة بالإمارة وجمعة لايسلم عليه لا بالخلافة ولا بالإمارة ، ومازالت الأمور مضطربة عليه إلى أن خرج عليه مروان بن محمد، وبويع له فهرب إبراهيم ثم جاء وخلع نفسه من الأمر وسلمه إلى مروان طائعا[١٩٢] .

صفاته الخلقية والخلقية : قال الذهبي : وكان أبيض جميلا وسيما طويلا إلى السمن[١٩٣] ويبدو أنه جمع إلى السمن والطول والجمال، الشجاعة والقوة، قال عنه الذهبي: وكان ذا شجاعة[١٩٤]

ولم ينس نصيبه من العلم والعمل به الأمر الذي جعله يتخلق بأخلاق العلماء ،قال الذهبي: قال معمر : رأيت رجلا من بني أمية يقال له إبراهيم بن الوليد جاء إلى الزهري بكتاب عرضه عليه ثم قال أحدث به عنك قال : إي لعمري فمن يحدثكموه غيري؟ [١٩٥] .

أثر تلك الصفات في السياسة الداخلية :

المدة التي قضاها في الخلافة قصيرة؛ لذلك لايوجد لد ينا ما يوضح أثر صفاته الخلقية في السياسة الداخلية بصورة حقيقية ،لكن الذي يحسب له أنه لم يتماد في العناد ضد مروان بن محمد، وتنازل له عن الخلافة ،وبايعه طائعا ، ((فقبل منه ،وأمنه وسار إبراهيم فنزل الرقة على شاطيء الفرات ...وكانت ولاية إبراهيم بن الوليد أشهرا)) [١٩٦]والراجح أنه لم يكمل فيها ثلاثة أشهر-على أشهر الأقوال - ،قال القرماني: ومكث في الخلافة سبعين ليلة[١٩٧]

وفاته : قال الدينوري : ودخل مروان بن محمد دمشق فأخذ إبراهيم بن الوليد وولي عهده عبد العزيز بن الحجاج فقتلهما[١٩٨] وقال الذهبي : قتل إبراهيم يوم وقعة الزاب[١٩٩] وكانت وقعة الزاب تلك بين عبدالله بن علي العباسي قائد جيش السفاح ومروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية سنة ١٣٢هـ ، وأكد السيوطي وغيره خبر مقتله في تلك الوقعة، حيث قالوا : وعاش إبراهيم ...إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقتل فيمن قتل من بني أمية في وقعة السفاح[٢٠٠] والمقصود بوقعة السفاح وقعة الزاب ،ويبدو أن إبراهيم قتل غريقا في تلك الوقعة ، قال ابن كثير: وكان في جملة من غرق إبراهيم بن الوليد المخلوع[٢٠١] .والراجح أنه مات في وقعة السفاح لاتفاق أكثر المؤرخين على ذلك

([١٩٢]) القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، ج٢، ص٥٦، ٥٧.راجع في ذلك أيضا الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ج٧، ص٢٩٩.

([١٩٣]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٣٧٧.

([١٩٤]) السابق نفس الصفحة .

([١٩٥]) السابق ، نفس الصفحة .

([١٩٦]) خليفة ،تاريخ خليفة ، ص ٣٧٤. .

([١٩٧]) القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، ج٢، ص٥٧.

([١٩٨]) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٥١.ولكن يبدو أن إبراهيم بن الوليد قتل في وقعة السفاح ١٣٢هـ كما سيتضح فيما بعد .

([١٩٩]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥، ص٣٧٧،

([٢٠٠]) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٠، القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ،ج٢، ص٥٧.

([٢٠١]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٥٦.

أبو عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الملقب بالحمار (١٢٧-١٣٢هـ):

مولده وبيعته بالخلافة :

مولده سنة خمس وستين[٢٠٢] وبويع في نصف صفرسنة سبع وعشرين ، واستوثق له الأمر ، فأول مافعل أمر بنبش يزيد الناقص فأخرجه من قبره وصلبه لكونه قتل الوليد[٢٠٣] وكانت خلافته منذ سلم إليه إبراهيم بن الوليد إلى أن بويع للسفاح خمس سنين وشهرا ، وبقي مروان بعد بيعة السفاح تسعة أشهر[٢٠٤]

صفاته الخِلقية والخُلقية :

قال الدينوري : كان يومئذ شيخ بني أمية وكبيرهم وكان ذا أدب كامل ورأي فاضل[٢٠٥] وقال الذهبي : وكان مروان بطلا شجاعا داهية رزينا جبارا يصل السير بالسرى ولا يجف له لِبْدُ ...وكان أبيض ضخم الهامة شديد الشُهْلة كث اللحية أبيضها رَبْعَة مهيبا شديد الوطْأة أديبا بليغا له رسائل تؤثر[٢٠٦] وقال ابن الأثير : وكان مروان أبيض أشهل شديد الشهلة ضخم الهامة كث اللحية أبيضها ربعة ،وكان شجاعا حازما ، إلا أن مدته انقضت فلم ينفعه حزمه ولا شجاعته[٢٠٧] وقال في موضع آخر : وكان مروان ذا رأي ومكيدة[٢٠٨] وقال ابن كثير : وقد كان أبيض مشربا أزرق العينين كبير اللحية ضخم الهامة، ربعة ، ولم يكن يخْضِب ،....وكان لا يفارق الغزو ...وقد كان شجاعا بطلا مقداما حازم الرأي[٢٠٩] وقال السيوطي: وكان مشهورا بالفروسية والإقدام والرُجْلة والدهاء والعسف[٢١٠].

من خلال ما تقدم نجد إجماعا من المؤرخين على أنه كان جبارا شديد الوطأة ، ضخم الهامة ،شديد الشهلة عنده شجاعة وحزم وعسف ودهاء،و أدب كامل ورأي فاضل ،وسنرى أثر تلك الصفات في السياسة الداخلية إن شاء الله .

---

(٢٠٢) أبو الفدا ، التبر المسبوك ، ص١٧.

(٢٠٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٤١٢، بتصرف.

(٢٠٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣، ص٢٦٣.

(٢٠٥) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٥٠.

(٢٠٦) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٦، ص٧٤.،الدياربكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٣٢٢.

(٢٠٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه د.محمد يوسف الدقاق ، ج٥، ص٧٧، طبعة أولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٨٧م.

(٢٠٨) ابن الأثير ، ج٥، ص٣، راجعه وصححه ، د. محمد يوسف الدقاق ، طبعة أولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.

(٢٠٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣، ص٢٦٣.

(٢١٠) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٤١٢.

أثر تلك الصفات في السياسة الداخلية :

انعكست الصفات الخلقية لمروان بن محمد من جبروت وعسف وإقدام ودهاء وأدب ومكيدة على السياسة الداخلية ،حيث ظهرت صفاته جلية واضحة مدة خلافته التي لم يهنأ فيها؛ لانشغاله بالحرب والقتال للخارجين عليه والمناوئين له، ونفصل ذلك كالآتي :

أولا : نبش قبر يزيد بن الوليد وصلبه(١٢٧هـ) :

أمر مروان بن محمد بنبش قبر يزيد بن الوليد انتقاما منه لقتله الوليد بن يزيد قال خليفة بن خياط : ثم أتى دمشق فأمر بيزيد بن الوليد فنبش وصلب ، وأتته بيعة أهل الشام[٢١١] ولا شك أن هذا التصرف من قبل مروان عمل شائن وخطير فما كان ينبغي له فعل هذا ،فقد انتهك حرمة الميت في الدار الآخرة ،وهؤلاء الأموات قد أفضوا إلى ما قدموا .

ثانيا : إمعان القتل والصلب والتنكيل بأهل حمص لخروجهم عليه بعد ثلاثة شهور من خلافته ١٢٧هـ:

لما خلع أهل حمص ودمشق مروان سار حتى أتى حمص فظهر عليهم فقتل رؤساء من رؤسائهم وأمر بهدم ناحية من مدينتهم ونادى في الناس بالأمان ثم وجه الوليد بن معاوية بن مروان إلى ثابت بن نعيم وهو بطبريةفحاصر أهلها ، وانهزم ثابت وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة ، وهرب ثابت فأتى فلسطين مستخفيا وأتبعه مروان عمرو بن الوضاح وأبا الورد فعلم بمكانه فأخذ فبعث به إلى مروان بدمشق فقطع يديه ورجليه[٢١٢] هذا التعذيب والتمثيل محرم في الإسلام ولا يقبل عليه إلا من هوصاحب عسف وجبروت وانتقام مثل مروان .

ثالثا :محاربة سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان وإلحاق الهزيمة به لخروجه عليه بعد بيعته١٢٧هـ :

قال الطبري : ...فأقبل نحو من عشرة آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث ... لغزو العراق مع قوادهم حتى جاءوا الرُّصافة فدعوا سليمان إلى خلع مروان ومحاربته ... فاستزلّه الشيطان فأجابهم ...فأرسل إليهم ماذا صنعتم؟ خلعتم طاعتي ونقضتم بيعتي ... فردوا على رسله ،إنا مع سليمان

على من خالفه ...وانهزمت مقدمة مروان وبلغه الخبر وهو في مسيره ... ولم ينزل حتى انتهى إلى سليمان وقد تعبأ له وتهيأ لقتاله فلم يناظره حتى واقعه فانهزم سليمان ومن معه وأتبعتهم خيوله تقتلهم وتأسرهم وانتهوا إلى عسكرهم فاستباحوه [٢١٣] .

([٢١١]) خليفة ، تاريخ خليفة ، ص٣٧٤.السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٤١٢.ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٥، ص٢١٠.

([٢١٢]) خليفة ، تاريخ خليفة ، ص٣٧٤.،بتصرف ، انظر كذلك ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ .

([٢١٣]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧، ص٣٢٤ ،٣٢٥..

رابعا : محاربة الضحاك وقتله ١٢٨هـ :

قال خليفة: واجتمعت إلى الضحاك ملوك أهل الشام ...وسار مروان يريد نصيبين ...ثم أقبل مروان فالتقوا فاقتتلوا حتى غابت الشمس وقتل الضحاك في المعركة ولايعلم به...وقتل منهم نحو من ستة آلاف وأكثر القتلى أصحاب الضحاك ، وأمر مروان حين أصبح فنصب راية أمان ودعا إليها ...وخرج الخيبري[٢١٤].وشد رجل من الخوارج على مروان فضربه بالسيف على عاتقه ، فقطع الحمائل وسقط الجفن ، وضربه مروان ، فأصاب يده وولى هاربا[٢١٥] .

خامسا : قتله لإبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ١٣٢هـ :

وسبب قتله إياه «أن إبراهيم الإمام شهد الموسم عام إحدى وثلاثين واشتهر أمره هنالك لأنه وقف في أبهة عظيمة ونجائب كثيرة وحرمة وافرة فأنهي أمره إلى مروان وقيل له : إن أبا مسلم إنما يدعو الناس إلى هذا ويسمونه الخليفة فبعث إليه في المحرم من سنة ثنتين وثلاثين وقتله في صفر من هذه السنة وهذ أصح مماتقدم» [٢١٦] وأكد قتله صاحب الأخبار الطوال حيث قال:قال الهيثم فأخبرني أبو عبيدة قال: كنت آتي إبراهيم في محبسه ومعه فيه عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز فأسلم عليه وأظل عامة نهاري عنده وربما جنني الليل عنده فأبيت معه فبينا أنا ذات ليلة عنده ،وقد بت معه في الحبس، فأنا نائم في سقيفة فيه، إذ قيل مولى لمروان، فاستفتح الباب ففتح له فدخل ومعه نحو من عشرين رجلا من موالي مروان ،فلبثوا ساعة ثم خرجوا ،ولم أسمع لأحد صوتا، فلما أصبحت دخلت البيت لأسلم عليهما ، فإذا هما قتيلان فظننت أنهما خنقا[٢١٧] .

سادسا : محاربة عبد الله بن على بن عباس في موقعة الزاب والهزيمة أمامه ١٣٢هـ :

قال السيوطي : ..لم يتهن بالخلافة لكثرة من خرج عليه من كل جانب إلى سنة اثنتين وثلاثين ، فخرج عليه بنو العباس وعليهم عبد الله بن علي عم السفاح ، فسار لحربهم فالتقى الجمعان ، قرب الموصل فانكسر مروان فرجع إلى الشام فتبعه عبد الله ففر مروان إلى مصر فتبعه صالح أخو عبدالله فالتقيا بقرية بوصير فقتل مروان بها في ذي الحجة من السنة[٢١٨].

تلك الحروب التي خاضها مروان بن محمد في مدة خلافته القصيرة -على سبيل المثال لا الحصر- ماكانت لتتم لولا ماكان عنده من عسف وجبروت وقسوة وصبر ودهاء في الحروب، فقد أطلق عليه الحمار لإمعانه في الحرب والقتال لمافيه من صفات تدعو إلى ذلك وربما كان محقا في بعضها، لكنها طغى وتجبر في كثير منها.

([٢١٤]) الخيبري هو الذي تولى قيادة جيش الخوارج بعد مقتل الضحاك وحمل الخيبري على مروان حملة عنيفة وأزاحه عن سريره وجلس مكانه .وكاد يقتل مروان في المعركة .

([٢١٥]) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص٣٧٩.

([٢١٦]) ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٤٨.

([٢١٧]) الدينوري ، الأخبارالطوال ، ص٣٥٨.

([٢١٨]) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٤١٣.الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج١، ص١٣٤، دار الكتب العلمية ، بيروت .ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص٥٢،طبعة أولى ، القاهرة ، ١٩٩٩م.

وفاته : مات مقتولا وقطع رأسه ومثّل به، في بوصير ، من قبل صالح بن علي ،قال خليفة : قتل ببوصير في آخر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ...وكانت ولايته إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام[٢١٩] .

الخاتمة

من خلال تلك الرحلة مع صفات خلفاء بني أمية الخِلقية والخُلقية وأثرها في السياسة الداخلية نخلص إلى ما يلي :

أولا : بالنسبة للصفات الخِلْقية فقد انتهت الدراسة إلى مايلي:

١- كان من بين خلفاء بني أمية من هوطويل أبيض جميل مثل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه،و إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك ، ومنهم من كان دميما سائل الأنف مثل الوليد بن عبدالملك ، ومنهم من كان أبيض أو أسمر نحيفا مثل عمر بن عبدالعزيز ،ومنهم من كان أشهل شديد الشُهلة مثل مروان بن محمد بن مروان الملقب بالحمار، ومنهم من كان أحول مثل هشام بن عبدالملك ومنهم من كان مربوعا مثل : يزيد بن الوليد بن عبدالملك ، ومروان بن محمد ، ومنهم من كان مدور الوجه مثل : يزيد بن عبدالملك ، ومنهم من كان مقرون الحاجبين مثل: عبد الملك بن مروان وسليمان بن عبدالملك ومنهم من كان أحمر الوجه أوقص-قصير العنق- قصيرا مثل مروان بن الحكم ، ومنهم من كان ضخما كثير الشعر شديد الأُدْمة بوجهه أثر جدري مثل : يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .هذا ولقد كان للصفات الخِلْقية أثر مهم في السياسة الداخلية لهؤلاء الخلفاء .فقدعملت على الهيبة والتوقيروالاحترام لهؤلاء الخلفاء لدى العامة والخاصة من أفراد الشعب .

ثانيا: بالنسبة للصفات الخُلُقية فقد خلصت الدراسة إلى مايلي :

١- كان من الخلفاء من يتمتع بالحلم والأناة والورع وحسن الخلق مثل : معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ،وسليمان بن عبد الملك ، وعمر بن عبدالعزيز ، وهشام بن عبد الملك ، ويزيد بن الوليد بن عبدالملك ،

٢- هناك من عرف بالقسوة وسوء الخلق و شدة البطش مثل : يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، والوليد بن يزيد بن عبدالملك وهناك من عرف بالمكر والدهاء والذكاء والشجاعة للانقضاض على الأعداء والمخالفين مثل : مروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان ، وهناك من عرف بالتجبر والعناد والظلم مثل الوليد بن عبد الملك ،

٣-هناك من عرف باللهو والشغف بالجواري والقصف والصيد مثل : يزيد بن عبد الملك ،ومنهم من كان شديد الوطأة بطلا شجاعا ذا رأي ومكيدة وعسف وقسوة وجبروت مثل : مروان بن محمد بن مروان الحمار.

([٢١٩]) خليفة ، تاريخ خليفة ، ص٤٠٤.

هذا وقد لعبت تلك الصفات الخُلُقية لدى خلفاء بني أمية دورا مهما في السياسة الداخلية ؛ حيث انعكست تلك الصفات على السياسة الداخلية للدولة.وعملت في كثير من الأحايين على استتباب الأمن وإرساء السلام وإن كان تخللها الكثير من الحروب والصراعات .

ثالثا: هناك من الخلفاء من قصرت مدة خلافتهم ومع ذلك تركوا أثرا بارزا في السياسة الداخلية لِما تمتعوا به من ورع وخلق حسن ، ومن هؤلاء معاوية بن يزيد بن معاوية ، ويزيد بن الوليد بن عبدالملك ،وإبراهيم بن الوليد بن عبدالملك . هذا وبالله التوفيق والهداية والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم .

٢-ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣، ، تحقيق أبي الفداء ، عبدالله القاضي ، طبعة أولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م،

٣-البخاري ، التاريخ الأوسط ، ج١ ، ، دراسة وتحقيق محمد بن إبراهيم اللحيدان ، دار الصميعي ، الرياض ، طبعة أولى ١٩٩٨م.

٤-ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ،قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

٥-ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج٦، ،دراسة وتحقيق ، محمد عبدالقادر عطا ، ومصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٩٢م
٦-ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٦، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٧-ابن حجر ، فتح الباري ، بشرح صحيح البخاري ، ج٥، ، محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة التوفيقية ، حديث رقم ٢٧٠٤.

٨-الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٩-ابن خياط ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، تاريخ خليفة بن خياط، ،دار طيبة ، الرياض ، طبعة ثانية ، ١٩٨٥م.
١٠-أبو حنيفة الدينوري ، تحقيق عبدالمنعم عامر ،الأخبار الطوال ،١٩٥٩م القاهرة.

١١-الدياربكري ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، ج٢ ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، دون تاريخ.

١٢-الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣، ، حقق هذا الجزء محمد نعيم العرقسوس ،ومأمون صاغرجي ، طبعة ثانية ، ١٩٨٢، بيروت ،

١٣-الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ،ج٥، تحقيق سعد يوسف محمود أبوعزيز وآخرون ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة

١٤-الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج١ ، حققه وضبطه أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٥-أبو زرعة الدمشقي ، تاريخ أبي زرعة ،.وضع حواشيه ، خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٩٦م.

١٦-ابن سعد ، كتاب الكبقات الكبير ، ج٦،٧ ، تحقيق د علي محمد عمر ،طبعة أولى ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

١٧-السيوطي ، تاريخ الخلفاء ،،دار المنهاج ، بيروت ، ٢٠١٣م

١٨-الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق واعتناء ، أحمد الأرناؤود ، تركي مصطفى ، ج٢٨، طبعة أولى ، دار إحياء التراث العربي

١٩-ابن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ ،ج٦،.مكتبة الثقافة الدينية
٢٠-الطبري.،تاريخ الرسل والملوك ، ج٦، وما بعدها ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،طبعة ثانية ، دار المعارف بمصر .،
٢١-ابن عبدربه، العقد الفريد، تحقيق د.عبدالمجيد الترحيني ، ج٥، دار الكتب العلمية ، بيروت .دون سنة .

٢٢-ابن عساكر ، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق وتعليق وتخريج ، أبي عبدالله علي عاشور الجنوبي ، ج١٤، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م.
٢٣-ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق وتقديم د .قاسم السامرائي ، طبعة أولى ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٩٩٩م
٢٤-أبو الفدا ، تقديم وتحقيق وتعليق د.محمد زينهم محمد عزب ،، التبر المسبوك في تواريخ الملوك ، مكتبة الثقافة الدينية ، طبعة أولى ، القاهرة ، ١٩٩٥م.
٢٥-الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج٣، تحقيق، د.أكرم ضياء العمري ، طبعة أولى ، ١٤١٠هـ،
٢٦-ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ج٢، طبعة ٣، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.
٢٧-القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، ج٢، دراسة وتحقيق ، د.أحمد حطيط ، د. فهمي سعد ، عالم الكتب ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٩٢م.
٢٨-الكتبي، فوات الوفيات ، ج٢،،تحقيق ، د إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت
٢٩-ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، تحقيق د عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، دار هجر ، الجيزة ، الطبعة أولى ، ١٩٩٨م
٣٠- ابن منظور ، لسان العرب ، دار الفكر .
٣١-ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ٢، ٣، ٥،،.دار صادر ، بيروت .، ١٩٧٧م